

رابطة العالم الإسلامي
إدارة الثقافة والإعلام



الأساليب النبوية في تربية الشباب

د. محمود عبد الهادي دسوقي علي



كتاب شهري محكَّم يصدر
عن إدارة الثقافة والإعلام
برابطة العالم الإسلامي

المشرف العام
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
أ. د. عبدالله بن عبد المحسن التركي

الأمين المساعد
د. عبد الرحمن بن عبدالله الزيد

المشرف على إدارة الثقافة والإعلام
د. حسن بن علي الأهدل

مدير الثقافة
عبدالله بن علي النمري

مدير التحرير
د. موفق بن عبدالله العوض

الإخراج والتصميم الفني
حاتم مبارك حميدة

عنوان المراسلة

ص. ب: ٥٣٧ مكة المكرمة

إدارة الثقافة والإعلام

موقع الرابطة والبريد الإلكتروني:

www.themwl.org

dawatulhaq@themwl.org

هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي الرابطة

ضوابط النشر في سلسلة دعوة الحق

- ١- أن يقدم البحث خدمة للدعوة الإسلامية ويعالج جانباً من مستجدات الأمة وقضاياها.
- ٢- ألا يكون قد سبق نشره أو قدّم للنشر لأيّ جهة أخرى.
- ٣- أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة والمنهجية العلمية وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
- ٤- أن يكون البحث موضوعياً لا يستهدف به تجريح الهيئات والشخصيات.
- ٥- ألا يقل البحث عن مائة وعشرين صفحة ولا يزيد على مائتي صفحة من صفحات السلسلة.
- ٦- يخضع البحث المقدم للتحكيم العلمي.
- ٧- أن يرفق المؤلف سيرته الذاتية وقائمة بأهم مؤلفاته.
- ٨- لا تعيد الرابطة البحث للمؤلف.
- ٩- يفضل أن يكون تنسيق البحث على النحو التالي:
(أ) مقاس الصفحات ٢١×١٤ سم.
(ب) الهوامش: أعلى، أسفل، يمين، يسار (٢) سم.
(ج) الخط لوتس لينوتيب أو مهند، حجم (١٦) عادي.
(د) العناوين الرئيسة حجم (٢٠) أسود.
(هـ) مع إرفاق البحث على قرص ممغنط (CD).
والله ولي التوفيق.



يمكن الاطلاع على ما صدر عن السلسلة من خلال
موقع الرابطة :

www.themwl.org

بريد المراسلة : dawatulhaq@themwl.org

رابطة العالم الإسلامي
إدارة الثقافة والإعلام
سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم

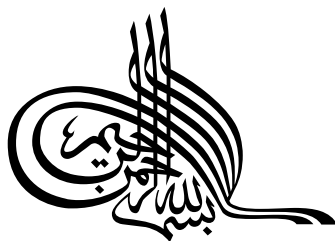
الأساليب النبوية في تربية الشباب

إعداد

الدكتور/ محمود عبد الهادي دسوقي علي

عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٢﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٣﴾.

أما بعد:

فإن من أدق مراحل حياة الإنسان مرحلة الشباب، لذلك اعتنى بها النبي ﷺ عناية فائقة لما يحملونه من قوة ضارية، وقلوب صافية، ونفوس خصبة، وحدة في العقول، ونشاط في الأبدان، وسرعة استجابة للخير والإصلاح، ورغبة شديدة في البذل والتضحية.

١- سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

٢- سورة النساء آية: ١.

٣- سورة الأحزاب، آية: ٧٠.

ولقد انفرد الإسلام بمنهج قويم سديد في تربية الشباب لم يشاركه غيره فيها، واستطاع المربي والمعلم الأول ﷺ من خلال أسلوبه الفذ الحكيم، وبما آتاه الله من حكمة إخراج طراز فريد من الشباب، عاشوا بالإسلام وللإسلام وطبقوه في واقع حياتهم، تحلوا بأخلاقه السامية، وآدابه العالية، ومعتقداته الصافية، وعباداته القويمة، فكانوا خير شباب الأرض، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدي وتقوى، نشروا دين الله في ربوع الأرض، وبلغوا دعوته، وبذلوا كل ما يملكون ويستطيعون، فضحوا بأموالهم وذويهم وأنفسهم حتى دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، واستطاعوا بتوفيق الله أن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام.

ومن خلال التأمل في سير هؤلاء الشباب يقف المرء عاجزاً عن التعبير والبيان في الكتابة عن هؤلاء الأفاضل، كيف رُبُو؟ ومن رباهم؟، وبما رباهم؟، وتذهب الدهشة والحيرة إذا علم المرء أن المربي هو سيد المرين وأستاذ المعلمين محمد رسول الله ﷺ، رباهم بما في القرآن الكريم من عقائد وتشريعات، وآداب وأخلاق وأحكام، من هنا كان واجب علينا في العصر الحاضر إذا أردنا إصلاح شبابنا ونهضة أمتنا أن ننظر في الطريقة التي

استعملها النبي ﷺ في تربية الشباب لنأخذ العبرة والعظة، لتعود الأمة إلى عزها المفقود ومجدها المسلوب.

والم تأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه قد اعتنى بتربية الشباب عناية فائقة بشتى الأساليب، فقد اتخذ أساليب شتى، والتي سنذكر جانباً منها خلال هذه الدراسة إن شاء الله؛ وذلك لأهميتها في بناء المجتمعات، ولحاجة الدعاة إلى إبرازها في دعوتهم، ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن ننظر نظرة تأمل وتدبر في الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تربية الشباب ليستفيد الدعاة والمربون، ولأجل ذلك جاءت هذه الدراسة.

واستشعاراً للأهمية وقياماً بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل منا أردت أن أبين الأساليب النبوية في تربية الشباب، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما التمهيد فقد اشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

ثانياً: التعريف الإجرائي للدراسة.

أما مباحث البحث فقد اشتملت على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهم ما ربي عليه النبي ﷺ الشباب.

وقد اشتمل هذا المبحث على مطلبين.

المطلب الأول: غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في نفوس

الشباب وقلوبهم.

المطلب الثاني: حث الشباب على التمسك بالكتاب والسنة والتحسين من الفتن.

المبحث الثاني: الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في تربية الشباب.

وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: القدوة الحسنة وأهميتها في صلاح الشباب.
المطلب الثاني: أسلوب الترغيب ودوره في تربية الشباب.
المطلب الثالث: تقويم أخطاء الشباب بأساليب متنوعة.
المطلب الرابع: مراعاة أحوال الشباب وتربيتهم على التوازن والرفق والرحمة بهم.

المبحث الثالث: أثر الأساليب النبوية في تربية الشباب.

وقد اشتمل هذا المبحث على ستة مطالب:

المطلب الأول: ثبات الشباب على الدين.
المطلب الثاني: تضحية الشباب بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم.
المطلب الثالث: شباب رسخ الإيمان في قلوبهم فظهر على جوارحهم.

المطلب الرابع: شباب حرص على العلم والعمل.

المطلب الخامس: شباب همه تبليغ دين الله للناس أجمعين
(الدعوة)

المطلب السادس: شباب الجهاد.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

وأختم المقدمة بقول القائل رحمه الله:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكُتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

"إني رأيت ألا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلا قال في غده:
لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو
قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من
أعظم العُبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر" (١).

وقال ابن القيم رحمه الله: "وإنما ما أودع من المعاني
والنفائس رهن عند متأمل، له غُنمه وعلى مؤلفه غُرمه، وله
ثمرته ومنفعته، ولصاحبه كلفه ومشقته، مع تعرضه لطعن
الطاعين ولاعتراض المناقشين، وهذه بضاعته المزجاة، وعقله
المكدود، يعرض على عقول العالمين، وإلقائه نفسه وعرضه

١- هذه المقالة كتبها شيخ صناعة الكتابة في عصره: عبدالرحيم بن علي
البيساني (ت: ٥٩٦هـ) كتبها إلى نائبه في وزارة الكتابة الأديب الشهير
العماد الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ)، ثم اشتهرت عن العماد. انظر: توضيح
الأحكام للبسام (٥/١).

بين مخالف الحاسدين وأنياب البغاة المعتدين، فلك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره، وهو الذي تجشم غراسه وتعبه، ولك ثمره، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين»^(١).

هذا وأسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وينفع به الكاتب والقارئ، وأن يكتب لهذه الكلمات القبول في الأرض، وأن يجعل ذلك في موازين الحسنات يوم نلقى رب الأرض والسموات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، (١ / ٤٧)، دار الكتب العلمية، بيروت.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

١ - تعريف الأساليب

الأساليب في اللغة جمع أسلوب، وتأتي في اللغة بعدة معان، منها:

الطريق، والمذهب، والطريقة^(١)، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب: طريقته في كتابته^(٢).

أما في الاصطلاح فعرف الأسلوب بأنه:

- ١ - طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير^(٣).
- ٢ - الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته^(٤).
- ٣ - الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه

١ - انظر: لسان العرب، ابن منظور (١/٤٧٣)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، وتاج العروس، (٣/٧١).

٢ - المعجم الوسيط، (١/٤٤١).

٣ - الأسلوب دراية بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د/ أحمد الشائب، ص ٤٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧/١٣٩٦هـ.

٤ - المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد البيانوني ص ٣٩٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.

واختيار مفرداته^(١).

٤ - فن العرض والتأثير والإقناع^(٢).

وعلى هذا يكون المراد بالأسلوب: الكيفية التي يسلكها الداعي في دعوته قصد التأثير وإقناع المدعو بما يتناسب مع أحواله بطرق شرعية.

٢ - تعريف النبي

النبي في اللغة: هو: "المُخْبِرُ عن الله عز وجل"^(٣)، والنبوة "من النبوة وهي: سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة عائلها"^(٤).

والنبي قد يكون مأخوذاً من النبوة: وهي الارتفاع لعلو شأنه واشتهار مكانه، أو مأخوذاً من النبي: بمعنى الطريق لكونه وسيلة إلى الحق تعالى، أو مأخوذاً من النبأ وهو الخبر لإنبائه عن الله تعالى^(٥).

١ - خصائص القرآن، د/ فهد الرومي، ص ١٨، ط ٤/١٤٠٩هـ.

٢ - التدرج في دعوة النبي ﷺ، د/ إبراهيم المطلق، ص ٣٩.

٣ - لسان العرب، (١/١٦٢)، القاموس المحيط (١/٦٧)، المعجم الوسيط (٢/٨٩٦).

٤ - المعجم الوسيط (٢/٨٩٦).

٥ - المرجع السابق (٢/٨٩٦)، وشرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمرو بن عبد الله التفتازاني (٢/١٧٣)، تحقيق دار المعارف النعمانية باكستان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

والنبي في الاصطلاح: هو إنسان مبعوث من الله إلى الخلق، بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه وكذا الرسول، وقد يُخصَّص بمن له شريعة وكتاب، فيكون أخص من النبي^(١). وقيل: "هو إنسان حر ذكر من بني آدم، سليم من كل منفر، أكمل معاصريه من غير الرسل، اصطفاه الله من بين عباده. وأوحى إليه بشرع"^(٢). والمقصود به هنا هو نبينا محمد ﷺ.

٣- تعريف التربية:

تعددت التعريفات لمفهوم التربية وتنوعت، لكن يعد المنظور الإسلامي للتربية أكثر شمولية وتكاملية، فيعتبرونها بأنها: "إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة في كل جوانب حياته، وهي تربية تبدأ قبل الميلاد، أي منذ اختيار الزوجة ورعايتها في حملها، وتستمر مع الإنسان بعد مولده وعبر مراحل حياته المختلفة في كل جوانبها الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية في تربية شاملة متكاملة متوازنة"^(٣)، فالتربية مهمة في حياة الشباب فهي: تنمي جوانب الشخصية الإنسانية تنمية متوازنة

١ - شرح المقاصد للتفتازاني (١٧٣/٢).

٢ - الكليات (٩٠٠/١) باختصار.

٣- تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق، د/ محمد العجمي وزملائه، ص ٩، مكتبة الرشد، ط١/١٤٢٥هـ.

متكاملة^(١). وهي عملية واعية موجهة توجيهًا قائمًا على بصيرة من أجل إحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد وبالتالي في سلوك الجماعة التي ينتمي إليها^(٢)، فالتربية: عملية تخضع من جانب جماعة بشرية معينة، حيث إن هذه الجماعة إنما تربي أبناءها لكي يصبحوا مواطنين عاملين فيها. ولا يمكن أن يتأتى هذا إذا لم تسر العملية التربوية وفقًا لأهداف الجماعة وفلسفتها^(٣).

٤- التعريف بالشباب وتحديد الفترة الزمنية

تأتي كلمة الشباب في اللغة بمعان عدة: فتأتي بمعنى؛ القوة والنماء والفتاء والحدثة^(٤)، ومرحلة الشباب تبدأ ببلوغ الإنسان وتنتهي إلى أن يبلغ سن الأربعين، والسبب أنه نهاية نماء الإنسان في العقل والفهم، قال تعالى: " حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي

١ - انظر: أصول التربية، إبراهيم عصمت مطاوع، ص ٦٣ - ٦٥، دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٧٩م.

٢ - انظر: التربية والتغير الثقافي، محمد الهادي عفيفي، ص ١٦٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١٩٦٤م.

٣ - انظر: الأصول السياسية للتربية سعيد إسماعيل علي ورفيقه، ص ٢٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١٩٨٣م.

٤ - انظر: لسان العرب (١/٤٨٠)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/١٧٧).

فِي ذُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (١).

ثانياً: التعريف الإجرائي للدراسة.

وعلى هذا يكون المراد بعنوان البحث: الكيفية التي سلكها النبي ﷺ في تربية الشباب قصد التأثير وإقناع الشباب بما يتناسب مع أحوالهم، وأهم الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في تربية الشباب، وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

١- سورة الأحقاف، جزء الآية: ١٥.

المبحث الأول أهم ما رعى عليه النبي ﷺ الشباب.

حرص النبي ﷺ كل الحرص على تربية الشباب؛ فاعتنى بهم عناية فائقة، حيث رباهم ﷺ على عقيدة صافية، وعبادة قويمية، وأخلاق سامية، وآداب عالية، فكانوا خير شباب الأرض، ولقد انفرد ﷺ بما آتاه الله من حكمة بمنهج قويم سديد في تربية الشباب، واستطاع ﷺ إخراج طراز فريد من الشباب، ولأجل ذلك كان من الواجب أن نتأمل في الكيفية التي رعى عليها ﷺ الشباب، لما يحملونه من قوة ضارية، ورغبة شديدة في البذل والتضحية ليستفيد الدعاة والمربون في تربية شباب الأمة، لتعود الأمة إلى عزها المفقود، ومجدها المسلوب، ويمكن بيان أهم ما رعى عليه النبي ﷺ الشباب في هذا المبحث من خلال مطلبين.

المطلب الأول: غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في نفوس الشباب وقلوبهم.

المطلب الثاني: حث الشباب على التمسك بالكتاب والسنة والتحصين من الفتن.

المطلب الأول

غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في نفوس الشباب وقلوبهم.

المتأمل في كتاب الله يجد أن دعوة كل الأنبياء والرسل لقومهم التوحيد، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١)، وقال عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٢).

فكل الأنبياء والرسل ربوا الشباب على التوحيد، وبدءوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد، وكانت وصيتهم لهم سلامة عقيدتهم، ألم يقل نوح وهود وصالح وشعيب كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، ألم تكن وصية إبراهيم ويعقوب عند موتها لبنيهما بالتمسك بالتوحيد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ

١ - سورة النحل، جزء الآية: ٣٦.

٢ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

٣ - سورة الأعراف، جزء الآية: ٥٩، ٨٥.

يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^(١). ألم تكن أول وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه ويربيه؛ غرس العقيدة الصحيحة في نفسه، حيث قال له كما عبر القرآن الكريم على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٣)، فحرص لقمان على بث التوحيد وإرساء قواعده، وتطهير القلب من الشرك وشوائبه، ومن الكفر وتوابعه، ولما اطمأن من تحقيق التوحيد وبث العقيدة بعدما طهر الأرض، وهياً المنبت، وتأكد من سلامة المعتقد، أخذ يغرس ويبنى البنيان بعدما أحكم القاعدة ورسخ الأساس^(٤).

١ - سورة البقرة، الآية: ١٣٠ - ١٣٢.

٢ - سورة لقمان، الآية: ١٣.

٣ - سورة لقمان، الآية: ١٦.

٤ - انظر: معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء، سيد سعيد عبدالغني،

ص ١١، دار طيبة الخضراء، ط ١٩/١٤١٩هـ.

وأول شيء ربي عليه النبي ﷺ الشباب المسلم غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في نفوسهم، حيث علمهم أصول الإيمان وجزئياته من الحقائق الإيمانية والأمور الغيبية، كالإيمان بالله، وملائكته، وبالكتب السماوية، والرسل جميعاً، وبسؤال الملكين، وعذاب القبر، والبعث والحساب، والجنة والنار، وسائر الغيبات^(١).

وقد ربي النبي ﷺ الشباب على عقيدة صافية لا غش فيها ولا بدع ولا انحراف، وعلى إدراك واع لهذه العقيدة، فأول كلمة افتتح بها ﷺ دعوته: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتذل لكم بها العجم، فإذا آمنتم كنتم ملوكاً"^(٢).

وظل ﷺ يدعوا قومه عشر سنين إلى التوحيد يقول لقومه: أيها الناس اعبدوا رباً تعالى شأنه ووحداً، فكان أكثر من استجاب لدعوته ﷺ الشباب، حيث لما بعث ﷺ نصره الشباب وخذله الشيوخ كما هو معلوم لمن له دراية بالسيرة والتاريخ.

١ - انظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، (١١٧/١)، دار السلام، القاهرة، ط ٣١.

٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ومختصر السيرة، محمد بن عبد الوهاب، ص ٨١، تحقيق: عبدالعزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، الناشر مطابع الرياض

واستطاع النبي ﷺ تحويل هذه العقيدة إلى حقيقة سلوكية قائمة في عالم الواقع، حتى أصبحت يقيناً قلبياً انبني عليه سلوكهم وواقعهم، فقد رباهم ﷺ على عقيدة لم يزلها الابتلاء والشدة، ولم يؤثر فيه الرخاء والسعة.

واستطاع ﷺ ترسيخ الإيمان في نفوس الشباب حتى أصبح حقيقة سلوكية تنبثق انبثاقاً ذاتياً من داخل الفرد، حتى شمل كل سلوك يقومون به، فكانت عبادتهم وحياتهم ومماتهم لله^(١)، كما قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن كان أول ما أوصاه به غرس العقيدة في نفوسهم، والتي يكون منها المنطلق، وإعداد الشباب، وتربية الأجيال؛ ليحدد المنطلق، وترسخ القاعدة، وتبني المجتمعات، وتشيد الحضارات، حيث قال له ﷺ حين بعثه: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ

١ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص ٥٢٢ - ٥٢٤. مؤسسة المدينة للصحافة والنشر.

٢ - سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فترُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" (١).

فغرس العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول الذي يجب على كل مربٍ أن يرسخه في نفوس الشباب، إنه منهج التربية الذي سلكه النبي ﷺ وبين أنه طريق النجاة والصلاح والإصلاح، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: "واعلم أن فقر العبد إلى أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ليس له نظير فيقاس به، فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بإلاها الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره، ولو حصل للعبد لذات وسرور بغير الله فلا يدوم ذلك بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، وأما إلهه فلا بد منه في كل حال وكل وقت وأينما كان فهو معه" (٢).

وكذلك حرص ﷺ في تربية الشباب على ترسيخ الإيمان في نفوسهم بشتى الوسائل والسبل، ولقد كان منهج سيد الدعاة

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة باب أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَتُرِدَّ فِي الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، رقم الحديث (١٤٩٦).

٢ - مجموع الفتاوى، (٢٤/١).

ﷺ في تربية الصحابة؛ ترسيخ الإيمان في قلوبهم، وتعليمه إياهم، فحرص ﷺ على ذلك، يخبر بذلك الصحابي الجليل جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حيث يقول: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ^(١) فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا^(٢).

وبهذه التربية كان الشباب من أصحاب النبي ﷺ أحرص الناس على العمل الصالح الذي يقربهم من ربهم، إذ الإيمان قول واعتقاد وعمل كما قرر ذلك أهل السنة والجماعة، فكان هدفهم الأسمى رضا الله، فوقفوا عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب والابتعاد، وجعلوا القرآن نبراساً يضيء لهم الطريق، فقد كانوا ﷺ "يَقْرَأُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْآخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ^(٣)"، وَإِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا ضَعُفُوا وَزَالَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْمُلْكِ الْوَاسِعِ إِلَّا بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ هِدَايَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِمَّا

١- حزاورة: جمع الحزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم. من تعليق عبد الباقي على سنن ابن ماجه (٢٣/١).

٢ - رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، رقم الحديث (٦١)، وصححه الألباني.

٣- روه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٤٨٢)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

فَقَدُّوا مِنْ الْعِزِّ وَالسِّيَادَةِ وَالْكَرَامَةِ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى هِدَايَتِهِ،
وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ" (١).

واستطاع النبي ﷺ غرس التصديق الجازم في نفوس
الشباب الذي لا تزلزله المحن ولا تغيره الشبه، بل يصحبه
الإذعان القلبي والانقياد الإرادي، فكان الخضوع والانقياد
والرضا والتسليم لأوامر الله، قائلين بحالهم قبل مقالهم سمعنا
وأطعنا، ممتثلين قول الله: ﴿نَبَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ﴾ (٢)، خائفين من قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

وهذه التربية كان الشباب الذين تخرجوا من مدرسة النبوة
طرازاً فريداً وأنموذجاً يحتذى به، اتصف هذا الجيل بقوة
الإيمان، وحب الإسلام، فتأدبوا بأدابه، والتزموا بأخلاقه،
وبذلوا جهودهم في الدعوة إليه، فبإيمانهم الذي غرسه النبي
ﷺ في نفوسهم تبذرت ظلمات الباطل، وتهدمت صروح

١- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، (١/٢٦)، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ط / ١٩٩٠م.

٢- سورة النور، الآية: ٥١.

٣- سورة النساء، الآية: ٦٥.

الطغيان، وقضي على عوامل الفساد، وبإيمانهم دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، فأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ولترسيخ الإيمان في نفوس الشباب اتخذ النبي ﷺ عدة وسائل يستفيد منها الدعاة إلى الله، أهمها:

١ - إرشادهم إلى قدرة الله وإبداعه

وهي من أهم الوسائل التي ترسخ الإيمان في النفوس، فيصل الشباب إلى إيمان ثابت ويقين راسخ لا تزلزله الجبال ولا يؤثر فيه معول الهدم، وهذه هي طريقة القرآن الكريم في ترسيخ الإيمان، ومن تلك الآيات التي ترشد إلى قدرة الله وإبداعه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضَرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾^(١٠) يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ

١- سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
 وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
 يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
 مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ
 وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
 (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ
 اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا
 تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
 يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)
 إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ
 مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا
 يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
 عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَلَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
 ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌ هُمْ قَوْمٌ
 يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ

لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَآتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾، إنها "جولة عن العقيدة، جولة في مشاهد الكون وأغوار النفس، وأطواء الغيب؛ في هذه الجولة يُقفهم أمام مشاهدات في صفحة الكون وفي أطواء النفس، لا يُمَلِّك إنكار وجوده، ولا يُمَلِّك تعليله بغير التسليم بوجود الخالق الواحد المدبر القدير. ويتوالى عرض هذه المشاهدات المؤثرة لتأخذ عليهم أقطار الحجة، وأقطار المشاعر؛ وهو يسألهم أسئلة متلاحقة: من خلق السماوات والأرض؟ من أنزل من السماء ماء فأنبثنا به حدائق ذات بهجة؟ من جعل الأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزاً؟ من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ من يجعلكم خلفاء الأرض؟ من يهديكم في ظلمات البر والبحر؟ من يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته؟ من يبدأ الخلق

١- سورة النمل، الآيات: ٥٩ - ٦٤.

ثم يعيده؟ من يرزقكم من السماء والأرض؟ وفي كل مرة يقرعهم: أإله مع الله؟ وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى. لا يملكون أن يقولوا: إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً؛ إنها مؤثرات كونية تملأ صفحة الوجود من حولهم، مؤثرات وجدانية يحسونها في قلوبهم^(١). وهذا الذي ذكره الله جل وعلا في هذه الآيات الكريئات: كان سبب إسلام الشاب الباسل والصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، "فإنه لما فتح رسول الله ﷺ ذهب فاراً منه إلى بلاد الحبشة، فركب في البحر متوجهاً إلى الحبشة. فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض: إنه لا يفنى عنكم إلا أن تدعوا الله وحده. فقال عكرمة في نفسه: والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره، اللهم لك علي عهد لئن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد ﷺ فلا جدنه رؤوفاً رحيماً. فخرجوا من البحر، فخرج إلى رسول الله ﷺ وحسن إسلامه ﷺ"^(٢).

ومن الآيات التي ترشد إلى قدرة الله وإبداعه قوله تعالى:

١- انظر: تفسير آيات سورة النمل من الآية ٥٩ إلى ٦٤ من ضلال القرآن.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، (١٧٤/٣)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤١٥ هـ.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ
تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا
تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ
نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ
نَحْنُ مُخْرَمُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا
فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنًا
لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١﴾، "إن هذا الأمر
أمر النشأة الأولى ونهايتها، أمر الخلق وأمر الموت، إنه أمر
منظور ومألوف وواقع في حياة الناس، فكيف لا يصدقون أن
الله خلقهم؟ إن ضغط هذه الحقيقة على الفطرة أضخم وأثقل
من أن يقف له الكيان البشري أو يجادل فيه، إن دور البشر في
أمر هذا الخلق لا يزيد على أن يودع الرجل ما يُمنى رحم
امرأة، ثم ينقطع عمله وعملها، وتأخذ القدرة في العمل
وحدها في هذا الماء المهين، تعمل وحدها في خلقه وتنميته،

وبناء هيكله، ونفخ الروح فيه، ومنذ اللحظة الأولى وفي كل لحظة تالية تتم المعجزة، وتقع الخارقة التي لا يصنعها إلا الله، والتي لا يدري البشر كنهها وطبيعتها؛ كما لا يعرفون كيف تقع، هذه الخلية الواحدة منذ أن تمنى، إلى أن تصير خلقاً، قصة أغرب من الخيال. هذه الخلية الواحدة تبدأ في الانقسام والتكاثر، فإذا هي بعد فترة ملايين الملايين من الخلايا، كل مجموعة من هذه الخلايا الجديدة ذات خصائص تختلف عن خصائص المجموعات الأخرى؛ لأنها مكلفة أن تنشئ جانباً خاصاً من المخلوق البشري! فهذه خلايا عظام، وهذه خلايا عضلات، وهذه خلايا جلد، وهذه خلايا أعصاب، ثم هذه خلايا لعمل عين، وهذه خلايا لعمل لسان، وهذه خلايا لعمل أذن، وهذه خلايا لعمل غدد، وهي أكثر تخصصاً من المجموعات السابقة، وكل منها تعرف مكان عملها، فلا تخطئ خلايا العين مثلاً، فتطلع في البطن أو في القدم. مع أنها لو أخذت أخذاً صناعياً فزرعت في البطن مثلاً صنعت هنالك عيناً! ولكنها هي بإلهامها لا تخطئ فتذهب إلى البطن لصنع عين هناك! ولا تذهب خلايا الأذن إلى القدم لتصنع أذناً هناك، إنها كلها تعمل وتنشئ هذا الكيان البشري في أحسن تقويم تحت عين الخالق، حيث لا عمل للإنسان في هذا المجال، ومرة

أخرى في بساطة ويسر يأخذ بقلوبهم إلى أمر مألوف لهم، مكرر في مشاهداتهم، ليريهم يد الله فيه؛ ويطلعهم على المعجزة التي تقع بين أيديهم، وعلى مرأى من عيونهم، وهم عنها غافلون هذا الزرع الذي ينبت بين أيديهم وينمو ويؤتي ثماره، ما دورهم فيه؟ إنهم يحرثون ويلقون الحب والبذور التي صنعها الله. ثم ينتهي دورهم وتأخذ يد القدرة في عملها المعجز الخارق العجيب. تأخذ الحبة أو البذرة طريقها لإعادة نوعها. تبدؤه وتسير في سيرة العاقل العارف الخبير بمراحل الطريق! الذي لا يخطئ مرة كما يخطئ الإنسان في عمله، ولا ينحرف عن طريقه، ولا يضل الهدف المرسوم! إن يد القدرة هي التي تتولى خطاها على طول الطريق. فأى عقل كان يصدق، وأي خيال كان يتصور أن حبة القمح مثلاً يكمن فيها هذا العود وهذا الورق، وهذه السنبل، وهذا الحب الكثير؟! أو أن النواة تكمن فيها نخلة كاملة سامقة بكل ما تحتويه؟! أي عقل كان يمكن أن يتناول به الخيال إلى تصور هذه العجيبة، لولا أنه يراها تقع بين يديه صباح مساء؟ ولولا أن هذه القصة تتكرر على مرأى ومسمع من جميع الناس؟ وأي إنسان يمكنه أن يدعي أنه صنع شيئاً في هذه العجيبة سوى الحرث وإلقاء البذور التي صنعها الله؟ ثم يقول الناس: زرعنا!! وهم لم يتجاوزوا الحرث وإلقاء

البذور. أما القصة العجيبة التي تمثلها كل حبة وكل بذرة، وأما الخارقة التي تنبت من قلبها وتنمو وترتفع فكلها من صنع الخالق الزارع. ولو شاء لم تبدأ رحلتها، ولو شاء لم تتم قصتها، ولو شاء لجعلها حطاماً قبل أن تؤتي ثمارها، وهي بمشيئته تقطع رحلتها، من البدء إلى الختام! والماء أصل الحياة، وعنصرها الذي لا تشأ إلا به كما قدر الله، ما دور الإنسان فيه؟ دوره أنه يشربه، أما الذي أنشأه من عناصره، وأما الذي أنزله من سحابه، فهو الله سبحانه، وهو الذي قدر أن يكون عذباً فكان، ولو شاء جعله مالحاً لا يستساغ، ولا ينشئ حياة، فهلا يشكرون فضل الله الذي أجرى مشيئته بما كان؟. لقد كان كشف الإنسان للنار حادثاً عظيماً في حياته، ربما كان أعظم حادث بدأت منه حضارته، ولكنها أصبحت أمراً مألوفاً لا يثير الاهتمام، والإنسان يوري النار أي: يوقدها. ولكن من الذي أنشأ وقودها؟ من الذي أنشأ الشجر الذي توقد به النار؟^(١). والآيات التي ترشد إلى قدرة الله وإبداعه كثيرة، كآيات سورة الطارق، والنصف الثاني من سورة عبس، وغيرها كثير.

وقد سلك النبي ﷺ في تربيته للشباب لفت أنظارهم إلى إبداع الله وقدرته، ومما يدل على ذلك ذاك الحديث الذي يرويه

١- انظر: تفسير آيات سورة الواقعة من الآية ٥٥ إلى ٧٤ من ظلال القرآن.

لنا أحد شباب الصحابة وهو ابن مسعود رضي الله عنه إذ يحدث حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ يذكر فيه مراحل خلق الإنسان، وفيها ما فيها من إرشادهم إلى قدرة الله وإبداعه في خلقه، ولندع له المجال لقص ما سمعه من رسول الله ﷺ، إذ يقول ﷺ: "حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا" ^(١). وفي رواية: "إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ يَارَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، رقم الحديث (٢٦٤٣).

يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضَى رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يُخْرِجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ" (١)، وقال ﷺ لحصين: يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ: سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قَالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَلَّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ الْهَمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي (٢).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكلها ترسخ الإيمان في نفوس الشباب، فيصل الشباب إلى إيمان ثابت ويقين راسخ، إنها طريقة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في ترسيخ الإيمان، بالإرشاد إلى قدرة الله وإبداعه، ومن هنا كان على المربي الاهتمام بلفت أنظار الشباب إلى هذه الحقائق الكونية، وآيات الله الإنسانية، والتي تدعو إلى ترسيخ الإيمان واستقراره في نفوس الشباب.

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، رقم الحديث (٢٦٤٥).

٢- رواه الترمذي في سننه، رقم الحديث (٣٤٨٣)، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَحَسَنَهُ الْمَعْلُقُ عَلَى جَامِعِ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ أَيْمَنُ صَالِحٍ شَعْبَانٍ. انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، (٣٤٢/٤)، ط/ دار الكتب العلمية.

٢- غرس المراقبة في نفوس الشباب

فقد اعتنى النبي ﷺ بتربية الشباب على أساس مراقبة الله في السر والعلن، والحال والترحال؛ ليراقبوه ويخافوه، ليضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير^(٤) له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور^(٥) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور^(٦).

وعلم النبي ﷺ أصحابه معنى الإحسان، وكان أغلبهم من الشباب، يروي هذا الحديث أحد شباب الصحابة وهو ابن

١- سورة غافر، الآية: ١٩.

٢- سورة المجادلة، الآية: ٧.

٣- سورة الحديد، الآيات: ٣- ٦.

الخطاب، حيث بين النبي ﷺ لهم أن الإحسان "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"^(١). وروى أحد شباب الصحابة حديثاً سمعه من رسول الله قال فيه ﷺ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"^(٢).

ووجه ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما الشاب إلى مراقبة الرب بحفظ حدوده يحكي لنا القصة بنفسه فيقول: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"^(٣).

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، بَاب قَوْلِهِ "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ"، رقم الحديث (٤٧٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث (٨).

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢١٣٥٤)، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرته الناس، رقم الحديث (١٩٨٧)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني.

٣- رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أَوَاكِنِ الْحَوْضِ، رقم الحديث (٢٥١٦)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن أول شيء ربي عليه رسول الله ﷺ الشباب غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في قلوبهم، واقتدى به سلف الأمة فحرصوا على تربية الشباب على ما ربي عليه رسول الله ﷺ أصحابه، فغرسوا في نفوسهم مراقبة الله، يروي لنا سهل بن عبد الله التستري قصة يقول فيها: " كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي: فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة سبعة مرات فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوما: يا سهل من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده أيعصيه؟، إياك والمعصية، فكنت أخلو بنفسي، فبعثوا بي إلى المكتب فقلت إني لأخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكتاب فتعلمت

القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنت
أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة^(١).
وهذا المنهج في التربية حرص سلف الأمة على تربية
أبنائهم، ومن هنا وجب علينا الاقتداء بهم، ورضي الله عن ابن
عمر حين قال: "من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، أولئك
أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها
علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل
دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ
كانوا على الهدى المستقيم"^(٢).



١- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، (٧٤/٣)، دار المعرفة، بيروت.

٢ - حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، (٣٠٥/١ - ٣٠٦)
دار الكتاب العربي، ط الرابعة / ١٤٠٥هـ.

المطلب الثاني

حث الشباب على التمسك بالكتاب والسنة والتحصين من الفتن

اعتنى الإسلام بتعظيم الكتاب والسنة عناية خاصة، ولقد رعى النبي ﷺ أصحابه الشباب على تعظيم الكتاب والسنة والتمسك بهما والعض عليهما بالنواجذ لما في ذلك من الآثار الحسنة على الفرد والمجتمع، والسعادة الدنيوية والأخروية، يروي لنا صحابييان جليلان شابان، حديثين عن رسول الله ﷺ حثهما رسول الله ﷺ فيهما على التمسك بالكتاب والسنة لما في ذلك من النجاة من المهالك.

يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه: "وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعْشِ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ

كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا انْقَادَ" (١). وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَلَا إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ". فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾" (٢) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (٣). وهكذا حرص ﷺ على تربية الشباب على

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٧١٤٢)، واللفظ له، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعِ. رقم الحديث (٢٨٩١) قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقال الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن، عبدالرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي صدوق، وقد صحح حديثه الترمذي، والحاكم، والذهبي. حاشية مسند أحمد (٢٨ / ٣٦٧).

٢- سورة الجن، الآية: ٢.

٣- رواه الترمذي في سننه، كتاب الأمثال، باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ، رقم الحديث (٢٩٠٦)، وقال الترمذي «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ» وضعفه الألباني. قلت: وإن كان في الإسناد ضعف إلا أن المعنى والله أعلم صحيح.

تعظيم الكتاب والسنة والعمل بما فيها لما في ذلك من حياة القلوب، وسعادة النفوس، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

وكذلك ربي النبي ﷺ الشباب وحرص كل الحرص على تحصينهم من الوقوع في الفتن، فبين خطورتها وعاقبتها، وأهم السبل للوقاية منها، والواجب على المسلم وقت وقوع الفتن، ولقد حرص ﷺ على تحصين الشباب من الوقوع في الفتن، فبينها لهم، وحذرهم من الوقوع والخوض فيها، وبين لهم الواجب عليهم وقت وقوعها، وسأضرب أمثلة على ما ذكرت:

هذا أنس بن مالك الشاب خادم رسول الله ﷺ يذكر حديثاً يحذر فيه رسول الله ﷺ من عدم القدوم على أماكن الفتن لما في ذلك من الخطورة التي تنزل على أصحابها، فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له: " يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يَمْصُرُونَ أَمْصَارًا، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ الْبَصْرَةُ أَوِ الْبَصِيرَةُ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسَبَاحُهَا، وَكِلَاءُهَا، وَسُوقُهَا، وَبَابُ أُمَرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ^(١) وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قَرَدَةً

١- السباخ هي: الأماكن التي تكون فيها ملوحة ولا تمسك الماء، والكلاء على وزن كتاب، والمقصود بذلك ما كان على شاطئ النهر، وهو الموضع التي تربط فيه السفن. قوله: وسوقها: يعني مكان البيع والشراء فيها. قوله: وباب أمرائها، يعني: لا يتبع الأمراء ولا يكون معهم، وذلك إشارة

وَحَنَازِيرَ" (١).

وكما أنه ﷺ حذر من الدخول في أماكن الفتن حذر الشباب من المكوث في أماكن الفتن إذا وقعت في الأماكن التي يعيشون فيها، ورغبهم في الخروج منها طلباً للنجاة، حيث قال ﷺ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْجَالِسِ، وَالْجَالِسُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، قَالَ فَقَالَ: رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ صَخْرَةً ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاةَ" (٢).

إلى ما عندهم من الظلم والجور. قوله: وعليك بضواحيها يعني: أطرافها، وقيل: المقصود من ذلك العزلة، فالإنسان لا يكون مع أهلها وإنما يكون في ضواحيها في عزلة، كأن يكون في البراري التي حولها. قوله: فإنه يكون خسف وقذف ورجف: الخسف هو سقوط أو هبوط شيء في الأرض، فيدخل من كان على ظهرها في بطنها؛ بسبب ذلك الخسف والهبوط. والقذف قيل: المقصود به قذف بالحجارة أو نحوها تأتي من السماء. والرجف: هو الزلزلة شديدة. انظر: شرح سنن أبي داود، عبدالمحسن العباد، (٢٥/٦ - ٧٦ - ٧٧).

١- رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة، رقم الحديث (٤٣٠٧)، وصححه الألباني.

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٠٤١٢)، وصححه الألباني.

وكذلك حذر النبي ﷺ من فتنة المنصب فبين لإبي ذر الشاب خطورة الإمارة، وأنها أمانة وهي خزي وندامة، يقول أبو زر " نَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْنِي، فَقَالَ: إِنَّهَا أَمَانَةٌ وَخِزْيٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ^(١). وفي لفظ لمسلم: " يَا ذَرِّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا " ^(٢).

وكذلك حذر النبي ﷺ من فتنة النساء، فقال ﷺ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ" ^(٣). وعن عبد الله بن عمر قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢١٥١٣)، شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناده ضعيف لسوء حفظ عبد الله بن لهيعة حاشية مسند أحمد (٤٠٤ / ٣٥).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث (٤٨٢٣).

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء رقم الحديث (٢٧٤٢).

فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا
أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا
زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ
يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمِ
أَيْمَتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِهِمْ
بَيْنَهُمْ^(١).

ودل الشباب على أهم الوقائيات من الوقوع في هذه الفتنة،
فقال لهم: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ،
فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ
بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"^(٢). وعن عبدالله ابن مسعود قال: "كُنَّا
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"^(٣).

١- رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم الحديث (٤٠١٩)، وحسنه الألباني

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث (١٤٠٠).

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث (٥٠٦٦).

وَحَثَ ﷺ الشَّابَّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَفَتْهُنَّ، فَقَالَ لَهُمْ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ"^(١)، وَقَالَ: ﷺ "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَى"^(٢).

وَهَكَذَا حَرَصَ ﷺ عَلَى تَرْبِيَةِ الشَّابَّ عَلَى تَعْظِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ، وَسَعَادَةِ النُّفُوسِ، وَالْفُوزِ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَكَذَلِكَ حَرَصَ ﷺ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى تَحْصِينِ الشَّابَّ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفِتَنِ، وَبَيْنَ لَهُمْ خَطُورَتَهَا وَعَاقِبَتُهَا، وَأَهَمُّ السَّبِيلِ فِي الْوَقَايَةِ مِنْهَا، وَالْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ وَقْتُ وَقُوعِ الْفِتَنِ.

لَقَدْ حَرَصَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى تَرْبِيَةِ الشَّابَّ؛ فَاعْتَنَى بِهِمْ عَنَاءً فَائِقَةً، وَأَهَمُّ مَا رَبَاهُمْ ﷺ عَلَيْهِ؛ الْعَقِيدَةُ

١- رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٠٣٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ سَتُكُونُ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢١٩٥)، قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٧٠٤)، وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٢- رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرَجِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٩٤٨).

الصحيحة، والعبادة السليمة، والتعظيم للكتاب والسنة،
وتحصينهم من الوقوع في الفتن، فكانوا خير شباب الأرض،
حيث رسخ الإيمان في نفوسهم وقلوبهم.

المبحث الثاني أساليب النبي ﷺ في تربية الشباب.

حرص النبي ﷺ على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب، وترسيخ الإيمان في قلوبهم، والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، ووجههم نحو الآداب الحسنة والأخلاق السوية، وحثهم على العلم تعلمًا وتعليمًا، وبذل الجهد في تبليغه للناس، وحمل هم الدعوة، وقد ربي ﷺ الشباب على هذه المفاهيم، واتخذ كافة الأساليب، ولما للأساليب من أهمية عظمى في التأثير في تربية الأجيال، فقد استخدمها ﷺ في تربيته للشباب، وكان لها أكبر الأثر في إخراج جيل فريد بما غرسه فيهم من مبادئ وقيم وأخلاق، وأهم الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في دعوة الشباب ستحدث عنها إن شاء الله في المطالب الآتية:

- المطلب الأول: القدوة الحسنة وأهميتها في صلاح الشباب.
- المطلب الثاني: أسلوب الترغيب ودوره في تربية الشباب.
- المطلب الثالث: تقويم أخطاء الشباب بأساليب متنوعة.
- المطلب الرابع: مراعاة أحوال الشباب وتربيتهم على التوازن والرفق والرحمة بهم.

المطلب الأول

القدوة الحسنة وأهميتها في صلاح الشباب

من أنجح العوامل في تربية الشباب أن يكون المربي قدوة ومثلاً أعلى وأسوة صالحة للشباب، وهذه هي الطريقة التي سلكها النبي ﷺ في تربية الشباب، فقد كان ﷺ القدوة الدائمة والصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، يطبقه في واقع الحياة، تراه عيونهم، وتدركه عقولهم، وتشاهده حواسهم، " ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه، وشمول عظمته " (١)، شهد الله له بأنه أسوة حسنة في قوله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢). فقد بين الشارع إلى القدوة التي يجب على كل مسلم التأسي بها، يُقتدى بها في أخلاقه وسلوكه، وعبادته لربه، إنه النبي المعصوم ﷺ.

"ولقد علم الله سبحانه وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم؛ ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات النفسية

١ - تربية الأولاد في الإسلام، (٢/٤٧٧).

٢ - سورة الأحزاب: ٢١.

والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه، ويقتدوا به، ويتعلموا منه، ويستجيبوا له، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم^(١).

وإذا كان النبي ﷺ دعا الشباب إلى أعظم قمم السمو، فإنه مثل بسلوكه العملي هذه الذروة بشكل رائع عجيب، وهذا من أدلة صدقه، إذ الالتزام بالسمو لا تطيقه النفس البشرية عادة ما لم تهذب هذه النفس بدافع الخضوع لأمر الله بعد الإيمان به ومعرفة أمره، وقد التزم النبي ﷺ بتطبيق تعاليم الإسلام في حياته العملية على أعلى ما يخطر بعقل بشري حتى يكون قدوة للشباب.

فكان ﷺ مقبلاً على تنفيذ أوامر الله، يقوم بكل أمر أمره الله به وكلفه أن يدعوا إليه، وقد قال الجلندي ملك عمان على عهد النبي ﷺ لما بلغه دعوة النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام: "والله لقد دلني على هذا النبي ﷺ الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر^(٢)، ويغلب فلا يضجر^(٣)، وفيه بالعهد،

١ - تربية الأولاد في الإسلام، (٢/٤٧٧).

٢ - البَطْر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. لسان العرب (٤/٦٨).

٣ - معناه: ضيق النفس، من قول العرب مكان ضجر أي: ضيق، لسان العرب (٤/٤٨١).

وينجز الموعد، وأشهد أنه نبي" (١).

ومن الأدلة المرشدة إلى أهمية القدوة الحسنة قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)، وقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣)، فإن من حَكَمَ النهي عن أن يخالف القول العمل إعطاء القدوة الحسنة واجتناب القدوة السيئة. فالتربية بالقدوة أبلغ من غيرها، لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً من الحديث عنه والثناء عليه.

ومن المعلوم الذي لا مرية فيه أن مطابقة القول للعمل أبلغ في البيان وأدعى للقبول وأثبت في التعليم، فإذا حث ﷺ الشباب على التقرب إلى الله بإحسان العبادة والقيام بها على أحسن وجه؛ فإنه ﷺ كان القدوة لهم في أدائها على الوجه الذي يُرضي الرب سبحانه ﷻ وتعالى.

١ - الخصائص الكبرى، للإمام جلال الدين السيوطي، (٢٣/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (٢٤٩/١)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، الرسول، د/ سعيد حوى، (٤٦/١ - ٤٧)، مكتبة وهبه.

٢ - سورة الصف، الآية: ٢- ٣.

٣ - سورة البقرة، الآية: ٤٤.

لقد كان منهج النبي ﷺ في تربية الشباب القدوة الحسنة، وهو أسلوب مهم في تربية الشباب، لذلك يجب على المربي أن يهتم بتهديب الوسط الذي يتربى فيه الشباب، وأن يراقب سلوكه وأفعاله التي يقوم بها أمامهم. وسأضرب على ذلك أمثلة من واقع حياته ﷺ والتي يتبين منها أن النبي ﷺ كان قدوة صالحة وأسوة حسنة للشباب، فتأسوا به:

إن كان ﷺ رغب الشباب في قيام الليل، فقد كان ﷺ قدوة لهم، فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماءه، فعن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا" (١)، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء. قلنا وما هممت؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ" (٢). وعن حذيفة رضي الله عنه قال صليت مع النبي

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب "لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"، رقم الحديث (٤٨٣٧).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل، رقم الحديث (١١٣٥) - واللفظ له - ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (٧٧٣).

ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى
 فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ
 النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتْرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ
 بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ
 تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. فَكَانَ رُكُوعُهُ
 نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا
 قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى. فَكَانَ
 سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ^(١).

وتظهر أهمية القدوة في السلوك من قصة ابن عباس ؓ لما
 قام الليل مع النبي ﷺ ، فمجرد أن رأى ابن عباس النبي ﷺ
 توضأ وقام للصلاة قام هو أيضا من غير أن يأمره النبي ﷺ
 بشيء وتوضأ وصلى معه، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: بَتُّ عِنْدَ
 خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا، ثُمَّ قَامَ
 يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ
 يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ^(٢).

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب استحبَّاب تطويل
 القراءة في صلاة الليل، رقم الحديث (٧٧٢).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب وضوء الصَّيَّانِ
 وَمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْغُسْلُ وَالطُّهُورُ وَحُضُورُهُمُ الْجَمَاعَةَ وَالْعِيدَيْنِ وَالْجَنَائِزِ
 وَصُفُوفِهِمْ، رقم الحديث (٨٥٩).

إنها القدوة الحسنة والأسوة الصالحة، يرى شباب الصحابة كابن مسعود وحذيفة وابن عباس وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن مربيهم ومعلمهم قدوة صالحة يفعل ما يحثهم عليه ويرغبهم فيه، فاقتدوا به، فكان جلهم من العباد والعلماء، وما خبر ابن عمر وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم عنا ببعيد.

ورغب رضي الله عنه الشباب في الصيام فقال لهم: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"^(١)، وقال رضي الله عنه: "أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"^(٢). وقال رضي الله عنه: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، قَالَ: فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ"^(٣).

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استجاب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم، رقم الحديث (١٤٠٠).

٢ - رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٧٨٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

٣ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صفة الجنة والنار، ما ذكر في صفة الجنة وما فيها مما أعد لأهلها، رقم الحديث (٣٥١٠٥). وصححه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرطهما.

فإذا رغب ﷺ الشباب في الصوم فقد كان ﷺ قدوة لهم ذا همة عالية في الصيام حتى في أيام الحر والسفر. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَمَا فِيْنَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ^(١). "فبرغم أن النبي ﷺ كان مسافرا، ويجوز للمسافر إذا كان سفره في رمضان أن يفطر ويقضي، والجو حر حرارة شديدة، ولم يحتمل الصحابة أن يفطر مع إفطارهم، إلا أن النبي ﷺ كان صائما ولم يكن معه أحد صائما إلا عبد الله بن رواحة. ومما يؤكد أن صوم النبي ﷺ هذا اليوم كان فيه مشقة بالغة؛ أن الصحابة ما استطاعوا أن يصوموه مع حبههم الشديد لموافقة النبي ﷺ في كل أسفاره وكراهيتهم لمخالفته في أمر كالصيام"^(٢). أما عن النوافل فكان ﷺ "يَتَحَرَّى صِيَامَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ"^(٣).

وإن كان ﷺ حث الشباب على التحلي بخلق الرحمة

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، رقم الحديث (١١٢٢).

٢ - شمائل الرسول (١/٤٧٣).

٣ - رواه أحمد في المسند، رقم الحديث (٢٤٧٩٢)، وصححه ابن حبان، باب صوم التطوع، ذكر تحري المصطفى صلى الله عليه وسلم صوم الاثنين والخميس، رقم الحديث (٣٦٤٣)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

والعطف على الأبناء فإنه ﷺ ضرب في ذلك أروع الأمثلة والأسوة الحسنة في الرحمة بالأبناء، فلم يصبر عندما رأى الحسن والحسين ﷺ يمشيان ويقعان على الأرض، فنزل ﷺ من على المنبر وحملهما رحمة بهما من الوقوع على الأرض وحصول المشقة والتعب لهما بذلك، وعدم صبره ﷺ على وصول الإيذاء إليهما عند وقوعهما على الأرض، إنما كان من الرحمة والرقّة في قلبه ﷺ تجاههما^(١)، فكان ﷺ رقيقاً رحيماً بأبنائه لا يقارنه في ذلك أحد ولا يدانيه، لم نر مثل النبي ﷺ بين الآباء في الرفق والرحمة والشفقة والمودة وحسن المعاملة. فعن أبي بكره ﷺ قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمُنْبَرُ فَضَمَّهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ عَلَى يَدَيْهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" ^(٢). وعن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ ﷺ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

١ - تحفة الأحوذى، (١٠ / ٢٧٩).

٢ - رواه أحمد في مسنده (٤٩/٥) رقم ٢٠٥١٧، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ " (١) نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمَشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا " (٢). إنها صور تنبض بالعاطفة الجياشة والحب والرفق والشفقة من رسول الله ﷺ، لقد كانت سيرة النبي ﷺ مع أبنائه تفيض حناناً ورحمة والمواقف في ذلك كثيرة: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرَضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيَدَّخُنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ (٣) قَيْنًا فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ. قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ " (٤). أَبْصَرَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ يُقْبَلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّهُ مَنْ

١ - سورة التغابن: جزء من آية ١٥.

٢ - رواه أحمد في مسنده (٣٥٤/٥) رقم الحديث (٢٣٠٤٥)، وصححه ابن حبان، رقم الحديث (٦٠٣٩).

٣ - الظئير: "المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والأنثى". النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢١/٥).

٤ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه، رقم الحديث (٢٣١٦).

لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ" (١). وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ ونعم الراكب هو (٢)، و عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُؤْمُّ النَّاسَ وَأُمَامَةً بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبِ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا (٣). فمن شفقتة ﷺ ورحمته بأمامة فعل ذلك، وفي ذلك دليل على عظم قدر رحمة الولد؛ لأنه تعارض حينئذ المحافظة على المبالغة في الخشوع والمحافظة على مراعاة خاطر الولد فقدّم النبي ﷺ الثاني (٤).

ولقد كان الرسول ﷺ الأسوة الحسنة لكل شاب مسلم في التخلق بخلق الصدق وتحريره والمداومة عليه حتى عرفه قومه بالصادق الأمين، فلم يؤثر عنه أنه كذب كذبة واحدة، بل قالوا

-
- ١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الولد وتقيله ومعانقته، رقم الحديث (٥٩٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه، رقم الحديث (٢٣١٨).
 - ٢ - رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب الحسن والحسين، (٣٧٨٤). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة بن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قبل حفظه.
 - ٣ - رواه البخاري في صحيحه، ك الأدب، باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته، رقم (٥١٦) ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم (٥٤٣) - واللفظ له - .
 - ٤ - انظر: فتح الباري، (٣٩/١٢).

له لما دعاهم إلى الإسلام ما جربنا عليك إلا صدقا، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" ^(١) صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي" لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: "أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ" ^{(٢)(٣)}. ولما سئل أبو سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه أمام هرقل ملك الروم بواسطة ترجمانه "فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا". فقال هرقل معلقا على هذا الكلام: "وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله" ^(٤)، وهكذا يتضح أن النبي ﷺ كان أسوة حسنة للصحابة

١ - سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

٢ - سورة المسد، الآية: (١ - ٢).

٣ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب "وأنذر عشيرتك الأقربين"، رقم الحديث: (٤٧٧٠).

٤ - انظر الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: ٦، رقم الحديث (٧).

في تحليه بالصدق، وهذا من أهم الأساليب في دعوة الشباب إلى التحلي بهذا الخلق الفاضل.

وإن كان ﷺ ربي أصحابه على خلق صدق الوعد والوفاء به، حيث يروي لنا صحابي شاب قصة تدل على ذلك، إنه عبد الله بن عامر رضي الله عنه، حيث قال: دعيتني أُمِّي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟، قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة^(١)، فإنه ﷺ كان المثل الأعلى للمسلمين في صدق الوعد، فعن عبد الله بن أبي الحُمَـسَاءِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ"^(٢).

وإن كان ﷺ قد دعا أصحابه إلى التحلي بخلق التواضع فإنه كان الأسوة الحسنة للشباب جميعاً في التواضع، فكان ﷺ سيد المتواضعين على الرغم من علو مكانته ومنصبه، ورفعة

١ - رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، رقم الحديث (٤٩٩٣)، وحسنه الألباني.

٢ - رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في العدة، رقم الحديث (٤٩٩٨)، وضعيف الإسناد الألباني.

منزلته، بلغ من تواضعه ﷺ أنه كان إذا مرّ على الصبيان سلم عليهم، وكان ﷺ يكون في بيته فيكون في خدمة أهله، وكانت الأمة تأخذ بيده ﷺ فتنتلق به حيث شاءت، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم^(١). وعن الأسود رضي الله عنه قال سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة^(٢) وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: سألت رجل عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته شيئاً؟ قالت: نعم. كان رسول الله ﷺ يخصف نعله^(٣)، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته^(٤)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق به حيث شاءت^(٥). وأتي ﷺ برجل فكلّمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال له: "هُوَ عَلَىكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ"^(٦).

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم الحديث (٢١٦٨).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، رقم الحديث (٦٠٣٩).

٣ - الخسف: الضم والجمع، والمعنى: ظاهر بعضها على بعض وخرزها. انظر: لسان العرب (١٧٤/٢).

٤ - رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٥٣٨٠)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وله إسنادان: الأول إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

٥ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكبر، رقم الحديث (٦٠٧٢).

٦ - رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب القديد، رقم الحديث (٣٣١٢)، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، رقم الحديث (٤٣٦٦)، وصححه الألباني.

وإن كان ﷺ رغب في التحلي بخلق العفو مع القدرة على العقوبة فإنه كان ﷺ أول العافين عن الناس، فعلى الرغم مما فعله أعرابي يريد قتله ولم يؤاخذه بما صنع مع قدرته عليه، فعن جابر بن عبد الله ؓ أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه^(١)، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط^(٢) عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا^(٣)، فقال من يمنعك مني؟ فقلت الله ثلاثا. ولم يعاقبه^(٤)، والأمثلة والأمثلة في هذا الباب كثيرة تمتلئ بها كتب السنة الشريفة.

وإذا كان ﷺ حث أصحابه الشباب على التحلي بخلق الشجاعة فإنه كان ﷺ الأسوة الحسنة للمسلمين في التخلق بهذا الخلق، يقول أنس ؓ: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس^(٥). وعن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال:

-
- ١ - القائلة: وسط النهار وشدة الحر، والعضاه: الشجر الذي يعظم وله شوك، وقيل: هو العظيم من الشجر مطلقا. انظر: فتح الباري (٨/ ١٩٢ وما بعدها).
 - ٢ - أي: سلَّه من غمده. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٣/٢).
 - ٣ - أي: مُجَرَّدًا من غمده. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٥/٣).
 - ٤ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، رقم الحديث (٢٩١٠).
 - ٥ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا فزعوا بالليل، رقم الحديث (٣٠٤٠).

لكن رسول الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكبينا على الغنائم، فاستقبلنا بالسهم، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول: أنا النبي لا كذب^(١)، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ^(٢).

لقد تأسى شباب الصحابة الكرام بهذا الأسلوب النبوي الشريف حيث كان لهذا الأسلوب الأثر البالغ في نفوسهم، وأكتفي بذكر نموذجين في تأسي شباب الصحابة بأخلاق النبي ﷺ:

النموذج الأول في تأسي شباب الصحابة بالعفو عمن ظلمهم، هذا صديق هذه الأمة يضرب المثل في عفوه عمن أحسن إليه، حيث يقع من مد له يد العطاء في عرض الطاهرة المطهرة المبرأة من فوق سبع سموات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتحدث مع من تحدث في حادثة الإفك، ومع ذلك يعفو عنه، فقد روى النيسابوري في أسباب النزول: أن قريبا لأبي بكر رضي الله عنه اسمه مسطح كان يعيش على إحسان أبي بكر وكفالاته، لم يتورع من الخوض في عرض السيدة عائشة رضي الله عنها لما شيع عنها المنافقون

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم". رقم الحديث: (٤٣١٧).

٢ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم الحديث: (١٧٧٦).

ما شيعوا في حادثة الإفك، مما أثار حفيظة أبي بكر رضي الله عنه فحلف بالله أن لا ينفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال عن عائشة رضي الله عنها فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى مسطح رضي الله عنه النفقة وقال لا أنزعها منه أبداً^(٢).

النموذج الثاني في تأسي شباب الصحابة بالشجاعة، فإن كان رضي الله عنه أشجع الناس، يكرُّ إذا فرَّوا، ويثبت إذا هربوا، فقد كان لهذا الأسلوب الأثر البالغ في نفوس شباب الصحابة حيث تخلقوا بهذا الخلق الكريم أسوتهم رسول الله ﷺ، ومن الأمثلة التي تذكر في هذا الباب موقف الشاب أنس بن النضر رضي الله عنه، ولنترك المجال لصحابي من شباب الصحابة ليقص علينا قصته، فعن أنس رضي الله عنه قال: "غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله ﷺ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع،

١ - سورة النور، الآية ٢٢.

٢ - أسباب النزول، أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري، ص: ٢٦٩، وما بعدها. تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، ط٤ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعترد إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعدُ بنَ معاذ، الجنةُ وربُّ النضرِ، إني أجد ریحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أُخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ^(١) إلى آخر الآية. ^(٢)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل، فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيذان ^(٣).

١ - سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: قول الله (ﷻ) "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... الآية"، رقم الحديث (٢٨٠٥)..

٣ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث (٤٩).

وهكذا كان ﷺ قدوة للشباب يطابق قوله فعله رباهم على ذلك، فكان لهذه التربية أثرها في نفوسهم، وامتثالهم أوامر الله وابتعادهم عن نواهيه.

لذا كان صلاح المربين له أثر في صلاح الشباب واستقامتهم على الطريق المستقيم، فالشباب الذي يرى المربي دائم الذكر، محافظا على الصلاة يشهد الجمع والجماعات، ويصوم النوافل الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر، يقوم الليل، يقرأ القرآن ويكي خشية من الله، بارًا بوالديه، يتفقد أحوالهما، ويقضي حاجتهما، ويكثر من الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما، ويزور قبريهما بعد موتهما، ويكثر من الدعاء والصدقة عليهما، ويصل من وصلاه، ويحب من أحباه، ويعطي من كانا يعطياه، ويحمل هم دينه ودعوته وإخوانه، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، يعطي من سألته، ويعفو عمن ظلمه، يتأدب بآداب الإسلام، فهو كريم الطبع، حسن الخلق، جميل الخصال، متمسكا بدينه، محبا لربه، ولدينه، ولأمته، سيكون لذلك أكبر الأثر في نفس الشباب.

فإن كان المربي صادقًا في أقواله وكانت أفعاله تطبيقًا عمليًا لتوجيهاته وعظاته نشأ الشباب وقد ترسخت في ذهنهم

كل مبادئ التربية^(١). وقد أكد على هذا علماء الإسلام فهذه وصية عمرو بن عتبة لمؤدب أولاده: "ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت"^(٢)

ورحم الله الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله حين بين أهمية القدوة الحسنة في التربية بقوله: "أعيزكم بالله يا أبنائي المعلمين أن تجعلوا كل اعتمادكم في التربية على البرامج والكتب، فإن النظم الآلية لا تبني عالما ولا تكون أمة ولا تجدد حياة، وإنما هي ضوابط وأعلام ترشد إلى الغاية وتعين على الوصول إليها من طريق قاصد وعلى نهج سوي، أما العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق طاهرة قيمة يحثونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تبثونه في أرواحهم من قوة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسديد وفي نزاعاتهم من إصلاح وتقويم، وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة، وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء، ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مرييا ولكن الواقع خلاف هذا"^(٣).

١ - كيف تربى ولدًا صالحًا، المغربي بن السعيد المغربي، دار الكتاب والسنة للنشر الدولي، ط ١/١٤٢٣هـ.

٢ - مسؤولية الأب المسلم، عدنان حسن صالح، ص ٦٦.

٣ - الآثار (١١١/٢) باختصار.

وهكذا يتضح أن من أهم الأساليب التي كان لها دور فاعل في تربية الشباب أسلوب القدوة، فقد كان ﷺ الأسوة الحسنة للشباب، وكان لذلك الأثر الحسن في نفوس هؤلاء الشباب، رضي الله عن أصحاب النبي ﷺ وأرضاهم، وعلى كل من سار على دربهم وأقتفى أثرهم.

المطلب الثاني

أسلوب الترغيب ودوره في تربية الشباب

فمن أهم الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في تربية الشباب وكان لها الأثر الأقوى في نفوسهم؛ أسلوب الترغيب، فما أن يعلم المرء بالأجر العظيم، والمكانة المرموقة، بالقرب من الله، والدخول في رحمته، ونيل ما عنده من ثواب؛ إلا ويحرص كل الحرص على نيل هذا الثواب العظيم، لذا استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب.

ويقصد بالترغيب " كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه " ^(١)، و " تشويق الناس إلى ثواب الله والجنة، وتخويفهم من عذاب الله والنار " ^(٢).

إنه أسلوب من الأساليب النبوية راعى فيه ﷺ طبيعة النفس البشريه المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها؛ فتقبل عليه، فنجده ﷺ يرغب الشباب من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، وسأضرب على ذلك أمثلة من خلال سنته ﷺ توضح ما ذكرت:

١- أصول الدعوة، د/ عبدالكريم زيدان، ص ٤٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٢٦هـ.

٢- الدعوة إلى الله، د/ توفيق الواعي، ص ١٩٩، مكتبة الفلاح الكويتية، ط١.

أولاً: ربي النبي ﷺ الشباب على العقيدة بأسلوب الترغيب

رباهم على عقيدة نقية لا بدع فيها ولا انحراف، وعلى إدراك واع لهذه العقيدة، واستطاع ﷺ تحويل هذه العقيدة إلى حقيقة سلوكية قائمة في عالم الواقع، حتى أصبحت يقيناً قلبياً انبني عليه سلوكهم وواقعهم، فقد رباهم ﷺ على عقيدة لم يزلها الابتلاء والشدة، ولم يؤثر فيه الرخاء والسعة.

ولتثبيت هذه العقيدة في نفوس الشباب وتربيتهم عليها سلك النبي ﷺ أسلوب الترغيب، فبين لهم أهمية التوحيد وفضله ومآله ليكون حافزاً للتمسك به والعض عليه بالنواجذ.

فبين ﷺ أن التوحيد سبب لدخول الجنان والبعد عن النيران، ولولم يكن في التوحيد إلا هذا لكان كافياً في معرفته وتحصيله وغرسه في النفوس، فهذا هو ﷺ يقول لمعاذ الشاب يوم أن كان رديفاً له على حمار: "يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ" ^(١). وفي لفظ قال معاذ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث (٧٣٧٣)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار رقم الحديث (٣٠).

عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: "لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَبَّرُوا" (١).

وعبادة بن الصامت الشاب يحدث حديثا سمعه من رسول الله ﷺ يبين فيه فضل التوحيد يقول فيه ﷺ: "مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الَّتِي شَاءَ (٢)، وَفِي لَفْظٍ قَالَ: "أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ" (٣). وقال شاب آخر وهو عتبان: غدا على رسول الله ﷺ فقال: "لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ" (٤).

-
- ١ - رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٣٠).
 - ٢ - رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٨).
 - ٣ - رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٨).
 - ٤ - رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٤٢٣).

وبين ﷺ أن التوحيد سبب لمغفرة الذنوب، فأنس بن مالك الشاب يخبر بحديث سمعه من رسول الله يقول فيه ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتِكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ" (١).

وبين ﷺ أن صاحب العقيدة الصحيحة هم أسعد الناس بشفاعته النبي ﷺ يوم القيامة. يقول الصحابي الشاب أبو هريرة: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ (٢).

١ - رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، رقم الحديث (٣٥٤٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث (٦٥٧٠).

وبين أن سبب الأمن والأمان والاهتداء في البعد عن الشرك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ "يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"^(٢).

وعلمهم التوحيد فرادى وجماعات واستغل كل الوسائل الدعوية المتاحة والممكنة بأساليب عدة، من أهمها أسلوب الترغيب.

فمعاذ الشاب يروي أنه كان ردف النبي ﷺ ذات يوم على حمار فإذا بالنبي ﷺ يبين له حق الله على العبيد وهو التوحيد، ولأهمية ذلك يكرر السؤال عدة مرات لتتبعها النفس ويشد الانتباه. وأبوهريرة رضي الله عنه الشاب يدخل على النبي ﷺ فيعطيه نعليه ليلفت أنظار الصحابة ويشد انتباههم، ويثير تساؤلات في

١ - سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

٢ - سورة لقمان، الآية: ١٣، والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، رقم الحديث (٦٩٣٧).

أنفسهم، فيقول: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِيَنِي النَّجَارُ فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَنِي خَارِجَةَ - وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «أَبُو هُرَيْرَةَ». فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «مَا شَأْنُكَ». قُلْتُ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَأَيْتُ فَقَالَ «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ «اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» (١).

ويخرج ﷺ في جنازة فيستغل المناسبة ويعطي أصحابه دروسًا في العقيدة، بين فيها عقيدة أهل الإسلام فيما بعد الموت، وأن كلا مقعد مسؤول ما الرب ما الدين وما الرسول، وعذاب القبر ونعيمه، ومصير أهل السعادة والشقاوة.

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، رقم الحديث (٣١).

يقول الصحابي الجليل الشاب البراء بن عازب رضي الله عنه:
خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَى الْقَبْرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّهُ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وَهُوَ يُلْحَدُ
لَهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ
الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَنَزَّلَتْ
إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّهُ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسُ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
كَفَنٌ وَخَنُوطٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ،
وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ
اللَّهَ: أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ
عَبْدُكَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَاهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا
خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ: فَإِنَّهُ
يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ
رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ،
وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَتَرَّهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا
دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعَرَّضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ
حِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" ^(١)، فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي

الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ،
 ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ:
 أَبَشِّرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ
 بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كُنْتَ وَاللَّهُ سَرِيعًا
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ، بَطِئًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، ثُمَّ
 يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ
 لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ، أَبْذَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ:
 رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، فَيَقَالُ لَهُ:
 اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ
 الْآخِرَةِ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ، فَانْتَزَعُوا رُوحَهُ، كَمَا
 يُنْتَزَعُ السَّقُودُ الْكَثِيرُ الشَّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْتَلِ، وَتُنَزَعُ نَفْسُهُ
 مَعَ الْعُرُوقِ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ
 فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ، إِلَّا وَهُمْ
 يَدْعُونَ اللَّهَ: أَنْ لَا تَعْرِجَ رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ،
 قَالُوا: رَبِّ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ عَبْدُكَ، قَالَ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ
 إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً
 أُخْرَى، قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ،
 قَالَ: فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ:
 لَا أَدْرِي، فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتَ، وَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ،

فَيُصِحُّ الشَّيْبُ، مُتَتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِهِوَانٍ مِنَ اللَّهِ، وَعَذَابٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ، فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِالْشَّرِّ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، كُنْتُ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا، ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمٌ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(١).

وقال الصحابي الشاب على بن أبي طالب رضي الله عنه: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُونَ

١ - رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٨٦١٤)، وقال الحاكم: ثبت صحة هذا الحديث في كتاب الإيمان وأنهما لم يخرجاه، المستدرک علی الصحیحین، رقم الحديث (٤١٤) وصححه الألباني.

لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ: "فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى" الْآيَةَ (١)

وهكذا استغل النبي ﷺ كل الوسائل الممكنة والمتاحة
بأساليب عدة، منها أسلوب الترغيب في غرس العقيدة
الصحيحة في نفوس أصحابه. وبهذا الأسلوب تربى هؤلاء
الشباب على التوحيد ف ضربوا المثل الأعلى في التمسك به
والعض عليه بالنواجذ، وتقديمه على ما سواه حتى ولو كان
أحب الأشياء إلى نفوسهم، فهذا هو الصحابي الجليل الشاب
سعد بن مالك يقول: كنت رجلاً باراً بأمي، فلما أسلمت
قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك أو لا
أكل، ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه،
فقال: لا تفعلي يا أماه، إني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت
يوماً لا تأكل ولا تشرب، وليلة أخرى، فأصبحت وقد
جهدت، فلما رأيت قلت: يا أماه تعلمين والله لو كان لك مائة
نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني، إن شئت فكلي أو لا

١ - سورة الليل، الآية: ٦، والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب
التفسير، بَابِ فَسْتَيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى، رقم الحديث (٤٩٤٦)، ومسلم في
صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابه
ورزقه، رقم الحديث (٢٦٤٧).

تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت^(١).

ثانيا: توجيه الشباب إلى الأخلاق الحسنة بأسلوب الترغيب

فمن الأسس التي ربي عليها رسول الله ﷺ الشباب توجيههم إلى مكارم الأخلاق، وترغيبهم في الأخلاق الكريمة، والآداب الحسنة، وهذا منهج إسلامي نبوي.

فبين ﷺ أن أحب الناس إليه وأقربهم مجلسا منه يوم القيامة أحاسنهم أخلاقاً، فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتُّشَدَّقُونَ وَالتَّمْتَنِّهِقُونَ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالتُّشَدَّقُونَ فَمَا التَّمْتَنِّهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ"^(٢).

وقد عدد لهم النبي ﷺ أبواب الخير وعدد عليهم بعض الأخلاق الحسنة وما يترتب عليها من ثوابي الدنيا والآخرة،

١ - تاريخ مدينة دمشق علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (٢٠ / ٣٣١)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ط/١٩٩٥م.

٢- رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم الحديث (٢٠١٨)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وصححه الألباني.

فَقَالَ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذِلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابُّتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" ^(١). وَقَالَ ﷺ: إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ^(٢)، وَقَالَ لَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسَنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقْلَ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ^(٣). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَكُنْتُ فِيمَنْ أَنْجَفَلَ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٠١٧٧)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في إفشاء السلام، رقم الحديث (٢٦٨٨)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" وَمَا يُنْهَى عَنِ الْكُذْبِ، رقم الحديث (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث (٢٦٠٧).

٣- رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم الحديث (٤٢١٧) وصححه الألباني.

أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(١). وقال على عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، قَالَ: فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٢). وقال لعقبة بن عامر رضي الله عنه: لما سأل رسول الله ﷺ: "مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعُكَ يَتُّكَ، وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ"^(٣)، وقال البراء بن عازب: "أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ حَلَقَةِ الذَّهَبِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيَّاجِ، وَالسُّنْدُسِ،

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٧٨٤)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

٢- رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ما ذُكِرَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِمَّا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا، رقم الحديث (٣٥١٠٥). وصححه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرطهما.

٣- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٢٢٣٥)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

وَالْمَيْثَرِ^(١). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرَفَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بَدُّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وكلها رواها شباب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تدل دلالة واضحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على تربية الشباب على هذه الأخلاق الفاضلة، وليس الهدف الاستقصاء بل ضرب الأمثلة التي تؤدي الغرض المطلوب.

ومما لا شك فيه أن معرفة الشباب لهذا الفضل العظيم سيجعلهم يحرصون كل الحرص على التحلي بمكارم الأخلاق ويوجهون إليها، ويتعدون عن مساوئها ويتخلون عنها، فثمة أمر في غاية الأهمية وهو أن التحلي بهذه الأخلاق له من الأجر والثواب الذي ما إن سمعه الشباب إلا دفعهم إلى أن يجعلوه من أهم أهدافهم التي يسعون إلى التحلي بها، ولما لا وقد سأل

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ، رقم الحديث (٦٢٢٢).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب صَبَّ الْخُمْرِ فِي الطَّرِيقِ، رقم الحديث (٢٤٦٥).

غير واحد من الشباب رسول الله ﷺ على مرافقته في الجنة، كربيعة بن كعب الأسلمي وغيره كثير. فعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: " كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (١).

وقد استشرف كل الشباب في غزوة خيبر يوم أن سمعوا قول النبي ﷺ لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله، والسبب أن حب الله وحب رسوله من الأمور التي تكون سبباً في دخول الجنان، بل ومرافقة النبي ﷺ في الجنة دلت على ذلك أحاديث أخرى. فعن سعد بن أبي وقاص سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَأَتَيْ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢). وفي رواية: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرَزْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث (٤٨٩).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث (٢٤٠٧).

عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا^(١).

ثالثا: شوق الشباب لطاعة الله والتقرب منه بأسلوب الترغيب.

من الأساليب التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وآله في تربية الشباب ترغيبهم في الالتزام بمنهج الإسلام وتشويقهم إلى التمسك به والتقرب إلى الله، وقبول الحق عن طريق الترغيب بما أعدّه الله لمن تمسك بدينه، والتزم أمره، وسار على دربه، من نيل رضى الله ورحمته وثوابه وما أعدّه للطائعين من خيري الدنيا والآخرة. وقد سلك النبي صلى الله عليه وآله هذا الأسلوب في تربية الشباب لما له من الآثار العظيمة، وسأضرب على ذلك نماذج:

فها هو يرغب الشباب في التنشأة على طاعة الله وملازمة العبادة، ومراقبة الله والخوف منه، ومداومة ذكره، والحب فيه، وبيان ما أعدّه الله لمن التزم بهذه الأشياء يوم يجمع الله الأولين والآخرين فيقف الناس على أقدامهم خمسين ألف سنة لا يأكلون أكلة، ولا يشربون شربة، ولا يجلسون فيستريحون ولو دقيقة، تدنوا الشمس من رؤوس الخلاق ويتمنى الناس أن يصرفوا ولو إلى النار لشدة الهول والكر، يومها يفر المرء من

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضى الله عنه، رقم الحديث (٢٤٠٥).

أُخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، وَالسَّبَبُ: "لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ" ^(١)، مِنْ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ الْعِرْقُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رِكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِهِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَلْجُمُهُ الْعِرْقُ إِلْجَامًا، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَظِلُّ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. فَيَرْغَبُ النَّبِيُّ ﷺ الشَّبَابَ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا هَوْلَ الْمَوْقِفِ فَيَقُولُ ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" ^(٢).

وَيَرْغَبُ ﷺ الشَّبَابَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ بِقَوْلِهِ ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ"، فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا" ^(٣).

١- سورة عبس، الآية: ٣٧.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضْلُ الْمَسَاجِدِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٦٠) وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٠٣١).

٣- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ التَّهَجُّدِ، بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (١١٢٢) وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٤٧٩).

ويحث ويربي ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه الشاب على جملة من العبادة والأخلاق الحسنة، ويبين له فضائل تلك العبادات والأخلاق، فيقول له: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسَنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقْلَ الصَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحِكَ تُيْتِ الْقَلْبَ" (١).

ويربي على بن أبي طالب رضي الله عنه على حب الدعوة ويرغبه فيها بما تحب العرب أن تمتلكه وهي أحب شيء إليهم إذ إنها أنفس أموالهم، فيقول ﷺ له: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (٢).

ويرغب الشباب على حب تعلم القرآن ويرغبهم فيه فيقول لهم كما أخبر عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ، فَيَأْخُذُهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟" قَالَ: قُلْنَا: كُلُّنَا يَا

١- رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الْوَرَعِ وَالْتَّقْوَى، رقم الحديث (٤٢١٧) وصححه الألباني.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بابُ فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ، رقم الحديث (٣٠٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، بابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم الحديث (٢٤٠٦).

رَسُولَ اللَّهِ يُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: "فَلَا تَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ" (١).

ويريهم على حب الجهاد والمراطة في سبيل الله ويرغبهم بقوله ﷺ: "لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدِ يَغْنِي سَوْطَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (٢).

ولما كانت الجنة هي المقر والمستقر وفيها من النعيم التي تشتاق إليه النفوس إذا بالنبي ﷺ يشوق الشباب بأسلوب رائع، يشوق به نفوسهم، ويثير عاطفتهم، ويجذب قلوبهم إلى السير نحوها، والسعي لحصولها، وملازمة الطاعة الموصلة إليها، فيروي لنا أحد الشباب وهو ابن مسعود حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ يقول فيه: "آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٧٤٠٨)، وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (١١٥)، وصححه الألباني.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحُورِ الْعِينِ وَصِفَتِهِنَّ، رقم الحديث (٢٧٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتابُ الْإِمَارَةِ، بابُ فَضْلِ الْغَدَوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رقم الحديث (١٤٤).

يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا
الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ
شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفُّعُ لَهُ شَجَرَةً،
فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْظِلَّ بِظِلِّهَا،
وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ
أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا
يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعِذُّهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِيهِ
مِنْهَا، فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفُّعُ لَهُ شَجَرَةً
هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ
لَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ:
يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ
أَذْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ
يَعِذُّهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيَذْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا،
وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرَفُّعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ
أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ لَأَسْتِظِلَّ
بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ
آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا
أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعِذُّهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا،
فَيَذْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ:

أَيُّ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ؟
 أَيَرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ،
 أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟"، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ،
 فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ، قَالَ: هَكَذَا
 ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ:
 أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ
 مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ"^(١). وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ،
 فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ
 حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا،
 فَيَقُولُ هُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا،
 فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا"^(٢).

ورغب النبي ﷺ الشباب بالتزود من الطاعة، والمداومة
 على العمل الصالح، والبعد عن المحارم، واغتنام فترة الشباب.
 فمن الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في دعوته وربى الشباب

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، رقم
 الحديث (١٨٧).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق
 الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، رقم الحديث (٢٨٣٣).

عليها الحرص على ما ينفعهم باغتنام الأوقات، واستغلال فترة شبابهم بالتقرب إلى ربهم، حيث يجتمع لهم في فترة الشباب من القوة والنشاط والصحة والفراغ ما لا يجتمع لهم في غيره من فترات أعمارهم. فحثهم ﷺ على اغتنام الشباب، فعن ابنِ عُمَرَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي فَقَالَ: " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ ". قال مجاهد: فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا " (١). ورغبهم ﷺ في اغتنام الصحة والفراغ والتي تتوفر في فترة الشباب ما لم تتوفر في غيرها من فترات عمر الإنسان، فعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" (٢).

ولما كان من أهم ما يقرب الإنسان من ربه التزود بنوافل الطاعات حث ﷺ الشباب على التزود والإكثار من النوافل، فهذا أبو هريرة يقول: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي قِصْرِ الْأَمَلِ، رقم الحديث (٢٣٢٣) وصححه الألباني.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّفَاقِ، بَابُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، رقم الحديث (٦٤١٢).

أَمُوتَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةَ الضُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وَتَرٍ^(١). وقال معاذ بن جبل: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ ثُمَّ تَلَا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)، ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ ». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ ». قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، فَقَالَ: « تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى

١- رواه البخاري في صحيحه، أبواب التطوع، باب صلاة الضحى في الحضر، رقم الحديث (١١٧٨).

مَنَّاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١).

وعن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ»^(٢). وقال ربيعة بن كعب الأسلمي: "كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(٣).

وبين النبي ﷺ للشباب أنهم لن يبلغوا درجة العبادة الحقيقية حتى يتعدوا عن المحارم، فقال ﷺ كما يحكي أبي هريرة، "مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، رقم الحديث (٢٦١٦). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث (٤٨٨).

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، رقم الحديث (٤٨٩).

بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ
بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنُ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ
مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ
الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» (١).

وحدث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشباب على المداومة على لزوم الطاعة
والذكر، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لابن عمر: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ
كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ" (٢). وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يَا مُعَاذُ إِنِّي
لَأُحِبُّكَ". فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ: يَا أَبَا أُنْتِ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا
أُحِبُّكَ. قَالَ: "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ
تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (٣).

وحرص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الثناء على الشباب الطائع، فسلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في تربيته للشباب الثناء على الشباب الطائع، وهذا أسلوب
نبوي هدف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منه دفع الشباب للمداومة على العمل،

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب مَنْ اتَّقَى الْمَحَارِمَ فَهُوَ عَبْدُ النَّاسِ، رقم الحديث (٢٣٠٥).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التَّهَجُّدِ، باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ، رقم الحديث (١١٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، رقم الحديث (١١٥٩).

٣- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٢١١٩) وقال شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عقبة بن مسلم، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" وأبو داود والترمذي والنسائي، وهو ثقة.

والاقتداء بالعامل، فحديث ابن عمر سالف الذكر، بعد أن أثنى عليه النبي ﷺ وقال: نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل، كان بعد هذا الشاء لا ينام من الليل إلا قليلا. وابن عمر لما سمع النبي ﷺ يقول: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة تبع ذلك الرجل لمعرفة العمل الذي رفعه إلى هذه المنزلة للاقتداء به والسير على طريقته ليصل إلى ما وصل وليحصل ما حصل، يقول أنس بن مالك: " كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطَفُفُ لِحِيَّتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِبُّ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ أَنَسُ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ

أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيْالٍ وَكِدْتُ أَنْ
أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ
وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"
فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا
عَمَلُكَ، فَأَقْتَدَيْتُ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ
بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا
رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ
أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا
عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ،
وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ^(١).

وهكذا استخدم النبي ﷺ في تربيته للشباب أسلوب
الترغيب للمدوامة على طاعة الله، وملازمة التقرب منه، ونيل
رضاه، وهذا أسلوب على الدعاة إلى الله مراعاته في تربيتهم
الشباب ودعوتهم.

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٢٦٩٧)، وقال شعيب: إسناده
صحيح على شرط الشيخين.

رابعاً: حث الشباب على الاهتمام بالعلم تعلمًا وتعليمًا ودعوة إليه بأسلوب الترغيب.

كان منهج النبي ﷺ في تربية الشباب هو حثهم على الاهتمام بالعلم تعلمًا وتعليمًا ودعوة إليه؛ لما في ذلك من الأثر النافع على الفرد والمجتمع، لذا حرص ﷺ على تعليم الشباب العلم وحثهم على ذلك بشتى الأساليب، ومن تلك الأساليب؛ أسلوب الترغيب:

فبين ﷺ للشباب فضل العلم وأهله، وأنه أشرف الأعمال وأحبها إلى الرب سبحانه وتعالى، ومما لا شك فيه أن معرفة الشباب لهذا الشرف والفضل؛ تشحذ همهم وتشوق نفوسهم إلى التعليم والتحصيل، واستثمار الوقت لنيل هذا الشرف والفضل العظيم، وأذكر بعض الأحاديث الذي رواها شباب الصحابة ذكرها لهم النبي ﷺ بين لهم فيها ما للعلم وأهله من مكانة عظيمة، وما يترتب عليه من جزاء، فعن قيس بن كثير، قال: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ، أَيُّ أَخِي؟ قَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَا قَدِمْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِّلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحِظٍّ وَافِرٍ" (١).

ويخبر معاوية بن أبي سفيان الشاب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يبين أنه من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، فعن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ: "اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ " سَمِعْتُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ (٢).

وبين لهم فضل العمل بالعلم، فوضح لهم فضل بعض الأعمال ليدفعهم إلى الحرص عليها، فيقول لشداد بن أوس ﷺ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢١٧١٥)، وصححه ابن حباب في صحيحه، رقم الحديث (٨٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٦٨٣٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أسامة بن زيد: وهو الليثي، فقد روى له الشيخان متابعه، وهو حسن الحديث، وقد توبع، وبقيه رجاله ثقات رجال الشيخين. حاشية مسند أحمد (٥٥/٢٨).

خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(١)، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقَالَ: "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (٢).

ويقول للبراء بن عازب رضي الله عنه: "أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى رقم الحديث (٣٣٩٣). وقال الترمذي حديث حسن غريب، وصححه الألباني.
٢- رواه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥٢٤). وصححه ابن حبان في صحيحه، (٢٠٢١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

أَرْسَلْتُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَقُلْتُ وَرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ، قَالَ فَطَعَنَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ" (١). وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا فُلَانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ أَجْرًا" (٢).

ويقول النبي ﷺ لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: ألا أعلمكما خير مما سألتماني عندما سألا خادما، ولندع عليا يقص علينا الخبر، حيث يقول "أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَاتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ،

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، رقم الحديث (٣٣٩٤). وصححه ابن حبان في صحيحه، (٢٠٢١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ"، رقم الحديث (٧٤٨٨) ومسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، رقم الحديث (٢٧١٠).

فَأَتَانَا، وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنُقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: " أَلَا أَذَلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبَّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبْعًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ" (١).

فنجد أن رسول الله ﷺ يحرص على ترغيب الشباب في تعلم العلم والعمل به، فيحثهم عليه ويشوق نفوسهم، ويشحذ همهم ليكون ذلك دافعا للشباب في تعلم العمل والعمل بما فيه، وقد تحقق ما تطلع إليه رسول الله ﷺ فكان على ﷺ من أعلم وأعمل الصحابة حتى قال عن نفسه: " فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: "وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ" (٢). وكان ابن عباس ؓ من أعلم وأفقه الصحابة، قال فيه ابن مسعود ؓ: نعم الترجمان ابن عباس، وكان يفتي في

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ فَرَضِ الْخُمْسِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْخُمْسَ لِنَوَائِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسَاكِينِ وَإِيتَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلِ الصَّفَةِ وَالْأَرَامِلِ، حِينَ سَأَلَتْهُ فَاطِمَةُ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ الطَّحْنَ وَالرَّحَى: أَنَّ يُخْدِمَهَا مِنَ السَّبْيِ، فَوَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، رَقِمَ الحديث (٢١١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التسييح أول النهار وعند النوم، رقم الحديث (٢٧٢٧).

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٢٢٩) وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٥٥٢٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عهد الفاروق وعثمان رضي الله عنهما، وكان يسمى البحر لكثرة علمه^(١)، وكان زيد رضي الله عنه أعلم الناس بالفرائض، ومعاذ رضي الله عنه أعلم الناس بالحلال والحرام.

ورفع النبي ﷺ الروح المعنوية عند الشباب أصحاب المواهب العالية والإمكانات المميزة بأسلوب الترغيب.

فقد حرص ﷺ على اختيار أصحاب الإمكانات العقلية العالية والمواهب العلمية المميزة، فكان يختار من لهم القدرة على الحفظ السريع والفهم العميق والاستنتاج السديد والتعبير القدير؛ فيعمل على تنمية مواهبهم، وتوجيههم نحو العلم بترغيبهم في ذلك الخير، فقد قال ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءُ عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَفْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"^(٢). و"لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْجَبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ

١- انظر: الطبقات الكبرى، (٢/٣٦٥ - ٣٦٦).

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٣٩٩٠) وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٧١٣٧) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عَلَيْكَ بَضْعَ عَشْرَةِ سُورَةٍ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ: "يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" قَالَ زَيْدُ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ" (١). وعندما لقي النبي ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه قال له: إنك غلام معلم، ولندع لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه قص ما دار بينه وبين النبي في أول لقاء لقيه، حيث يقول: كُنْتُ يَافِعًا فِي غَنَمٍ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَرْعَاهَا، فَاتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا غَلَامُ هَلْ مَعَكَ مِنْ لَبَنٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمِنٌ، قَالَ: «أَتَيْنِي بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ»، فَاتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ، فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ الصَّرْعَ، وَيَدْعُو حَتَّى أَنْزَلْتُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَشِيءٌ، فَاحْتَلَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «اشْرَبْ»، فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ رِضَايَ اللَّهِ عَنْهُ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّرْعِ: «اقْلِصْ»، فَقَلَصَ، فَعَادَ كَمَا كَانَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢١٦١٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» قَالَ: فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، مَا نَارَ عَنِّي فِيهَا بَشَرٌ^(١).

وأفرد النبي ﷺ بعض الشباب بالعلم إبرازا لمكانتهم وتشجيعا لهم على المزيد من التعلم، فقد خص النبي ﷺ بعض الشباب ببعض العلم ليشعرهم بمكانتهم وقيمتهم واهتمامه بهم، ويشبع حاجاتهم النفسية من حيث إشعارهم بالاحترام والتقدير، وهذا أسلوب سلكه النبي ﷺ في تربية الشباب، ومن أمثلة ذلك:

ما رواه أبو قتادة، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيْفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا»، فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا^(٢)، وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٤٤١٢) وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٦٥٠٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا، رقم الحديث (١٢٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا رقم (٣٢).

أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقَالَ: "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (١). وكما ذكرت قبل ذلك ما خص به علي وفاطمة، وخص ابن مسعود بتعليمه التشهد، حيث قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَفَّنِي بَيْنَ كَفَّيْهِ، التَّشَهُّدَ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ - يَعْنِي - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (٢). ويقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ: "أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ" (٣). ويقول علي بن أبي طالب: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُھُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا

١- رواه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥٢٤). وصححه ابن حبان في صحيحه، (٢٠٢١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين رقم الحديث (٦٢٦٥).

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب حفظ السر (٦٢٨٩).

النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا تُخْزِيهِمَا يَا عَلِيُّ مَا دَامَا حَيَّيْنِ" (١). وفي هذا إدراك للمربين والعلماء بالاهتمام بالشباب في التعليم والاحترام والتقدير، وإبراز مكانتهم وإشباع حاجاتهم ترغيباً لهم في العلم والحرص عليه والعمل به والدعوة إليه.

وسلك ﷺ أسلوب الثناء على بعض الشباب تشجيعاً لهم وحثاً لغيرهم على سلوك نهجهم.

فقد سلك النبي ﷺ في تربية الشباب نهجاً له الأثر الأعظم في نفوسهم؛ وهو الثناء عليهم تشجيعاً لهم وحثاً لغيرهم على سلوك نهجهم وتتبع آثارهم، مراعيًا الاعتدال في ذلك، فيقول ﷺ في حق علي ومعاذ وزيد وابن مسعود وسالم مولى حذيفة ؓ وكلهم من الشباب: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبي طالب كما مرّ عنا في الحديث. ويقول ﷺ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ فِدَاءٍ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما، رقم الحديث (٢٦٦٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث (٩٥)، وصححه الألباني.

جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَلَامُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ" (١). ويقول ﷺ: "وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ" (٢). ويقول في حق الشاب ابن مسعود ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ" (٣). وعن أبي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ: "أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَرَدَدَهَا مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ أُبَيُّ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، قَالَ: "لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدَّسُ الْمَلِكُ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ" (٤). فكان منهجه إبراز فضل الشباب وبيان مكانتهم تشجيعاً لهم على المزيد من التعلم والتعليم، وحثاً لغيرهم، وليعرف الناس فضلهم وقدرهم فينتفعوا بعلمهم وينزلوهم مكانتهم، وليتنافس الآخرون في الخير إن استطاعوا ذلك وأرادوا أن يصلوا إلى ما وصل إليه هؤلاء الفضلاء.

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ الْقُرَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٩٩٩)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، رقم الحديث (٢٤٦٤).

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٣٩٩٠) وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٧١٣٧) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٣- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٦٥) وصححه شعيب الأرناؤوط.

٤- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢١٢٧٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وهذا فيه لفت نظر للمربين والعلماء والدعاة إلى رفع الروح المعنوية لدى شبابهم، فكم من كلمة كانت لها من الأثر ما تغير نفوس بعض الطلاب فجعلتهم من أئمة الدين وعلماء المستقبل.

وسلك ﷺ أسلوب الدعاء للشباب بالعلم لما في ذلك من الأثر في رفع معنوياتهم

فمن أنفع الأساليب التي سلكها ﷺ في تربية الشباب الدعاء لهم بالعلم النافع لما في ذلك من الأثر في رفع معنوياتهم وهمهم نحو العلم، فقد دعا رسول الله ﷺ لابن عباس بالعلم وفهم الدين، فعن ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" (١)، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتٍ مَيِّمُونَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيِّمُونَ: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" (٢). ويقول ابن عباس ؓ: ضَمَنِي

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٩٧)، وصححه الألباني.

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٣٩٧)، وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٧٠٥٥) وصححه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ"^(١). فقد دعا له رسول الله ﷺ أن يؤتیه الله الحكمة مرتین.

وشجع ﷺ الشباب على السؤال عما جهلوا من العلم، فلأهمية السؤال في تحصيل العلم أتاح ﷺ المجال لأصحابه بالسؤال وإجابته ﷺ عما سألوا بما يشفي صدورهم ويقر نفوسهم، وكان ﷺ لا يقتصر على ابتداء الصحابة بالسؤال بل أمرهم في أكثر من مرة بسؤاله عما لم يعلموا، وكان في بعض الأحيان يتدئ الصحابة بالسؤال إذا لم يسألوا، وأضرب على ذلك أمثلة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمِ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ"، رقم الحديث (٧٥)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رقم (٢٤٧٧).

تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمُسْتَوَلُّ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ"، ثُمَّ قَرَأَ: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (١) قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَالْتَمَسَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا جَبْرِيلُ، أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا» (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ

١- سورة لقمان، الآية: ٣٤.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٠).

بَشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ
نَفْسِهِ" (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ، وَلَا
الْبُرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ،
وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ
الزَّعْفَرَانُ أَوْ وَرْسٌ» (٢). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا
تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا،
وَأَحْسَنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقْلَ الصَّحِكَ فَإِنَّ
كَثْرَةَ الصَّحِكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ" (٣).

وهكذا حرص ﷺ على تعليم الشباب عن طريق السؤال
لما فيه من فائدة كبيرة، فكان يحثهم على السؤال، وابتدئهم
أحياناً بالسؤال إذا لم يسألوا، ويشجعهم على ذلك.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتابُ الْإِيمَانِ، بابُ الرُّقَاقِ، بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ، رقم الحديث (٦٥٧٠).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتابُ الْحَجِّ، بَابُ مَا لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ
الثِّيَابِ، رقم الحديث (١٥٤٣).

٣- رواه ابن ماجه في سننه، كتابُ الزهد، بابُ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، رقم الحديث
(٤٢١٧)، وصححه الألباني.

وحرص ﷺ على تهيئة الشباب المتعلمين لاستقبال العلم،
فاستخدم النبي ﷺ في تعليمه الصحابة عدة طرق متنوعة
لجذب انتباه الشباب، أهمها:

• حثهم على الاستماع والإنصات.

فمن أساليب جذب الشباب لتعلم العلم؛ ترغيبهم في
الاستماع، وشحذ الهمم، والحث على الاستماع والإنصات،
واستدعاء الحواس، وقد حرص النبي ﷺ على تهيئة الشباب
لتعليمهم العلم بأساليب عدة، فاستخدم أسلوب النداء،
وأسلوب الاستنصات، وهو أسلوب يستخدم قبل البدء في
إلقاء الموعظة، وأسلوب الحث على الاستماع والانتباه.
وأضرب أمثلة على ما ذكرت، فعن جرير بن عبدالله البجلي
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ: " اسْتَنْصِتِ النَّاسَ " ثُمَّ قَالَ: "
لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " (١)، فلما
خطبهم وكان أكثرهم من الشباب ليعلمهم ناسب أن يأمرهم
بالإنصات، لأن الحاجة داعية إلى ذلك بسبب الجمع الكثير.
وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " رقم
الحديث (٧٠٨٠) ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ "لَا تَرْجِعُوا
بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"، رقم الحديث (٦٥).

الْمُنْبَرِ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكَبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ»، فَثَابُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَقُولُونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ"^(١). فاستخدم النبي ﷺ أسلوب نداء المتعلمين، وهو أسلوب يهيا النفس، ويدفعها إلى الانتباه.

• رفع الصوت وتغير النبرات

من الأساليب التي تجذب انتباه المتعلمين، وتبعد الغفلة وشروذ الذهن، وتهيا المتعلم، وتكون أدعى للانتباه تغير نبرات الصوت برفعه وخفضه عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في تعليم الشباب، فعن جابر بن عبد الله قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ، احْمَرَّتْ وَجْتَتَاهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، كَأَنَّهُ مُنْدِرٌ جَيْشٍ، صَبَحْتُمْ مُسِيئَتُمْ" قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا، أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِلَى

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ النَّثَاءِ: أَمَّا بَعْدُ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٩٢٧).

وَعَلَى، وَأَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ" (١).

• سهولة العبارة وعدم التشدد في الكلام

كذلك استخدم النبي ﷺ في تعليمه المتعلمين من الشباب سهولة العبارة، ووضوح المعاني، فكان يتكلم بكلام فصل بين يحفظه من سمعه، فلا يشتت الذهن، ولا يجرمه من الانتفاع بما يقول، وكان ﷺ لا يتكلف في الكلام ولا يتشدد فيه، فلم يكن رسول الله ﷺ يسرد الكلام سردا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ" (٢). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يارسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون" (٣)، وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِغَ مِنَ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٤٦٣٠)، وصححه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٣٠٦٢)، وقال شعيب الأنطوط: حديث صحيح.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه رقم الحديث (٢٤٩٣).

٣- رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم الحديث (٢٠١٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

الرَّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ، كَمَا تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا" (١).
وبث ﷺ في نفوس الشباب هم تبليغ الدعوة للعالمين،
فكان ﷺ يرسل بعض الشباب من أصحابه ﷺ لتبليغ الإسلام
إلى بعض الأقوام الآخرين ليقرئوهم القرآن، ويعلموهم
الإسلام، ويفقهوهم في الدين، هدفه ﷺ أن يحمل هذا الشباب
هم هذا الدين، فقد أرسل النبي ﷺ مصعباً إلى المدينة المنورة
لما تمت بيعة العقبة الأولى وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم
الإسلام، ويفقههم في الدين (٢)، وكان رضي الله عنه في ريعان
شبابه. وأرسل غيره من الشباب لمعاذ وأبي موسى، وغيرهم
كثير.

ومما سبق يتضح أن من الأساليب النبوية التي سلكها النبي
ﷺ في تربية الشباب ذاك الأسلوب الذي راعى فيه ﷺ طبيعة
النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها؛
فتقبل عليه، فنجده ﷺ يرغب الشباب من خلال الوعد بالخير
المرتب على الفعل والعمل.



١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٦٥٤٣) وقال الترمذي: هذا حديث
حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

٢- انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٤٣٤/١).

المطلب الثالث

تقويم أخطاء الشباب بأساليب متنوعة

حرص النبي ﷺ في تربية الشباب على تصحيح الخطأ، وسد الخلل، وإكمال النقص، فلا يقف دور المربي للشباب عند التوجيه السديد، والحديث المؤثر، والكلمات العابرة، بل عليه أيضاً بجوار ذلك تقويم أخطاء الشباب وإصلاحها بشتى الأساليب، والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه ﷺ حرص على تقويم أخطاء الشباب وسلك عدة أساليب في ذلك، منها:

١- إشعارهم بعظم ما ارتكبه

لما بعث سرية وقتل أسامة بن زيد رجلاً أظهر الإسلام ونطق بالشهادتين، فلما أخبر النبي ﷺ بما فعل أسامة على الرغم أنه حبه وابن حبه أغلظ عليه وأنكر عليه فعلته، وبين له خطر ما ارتكبه، فعلم أسامة خطر ما وقع فيه، حتى قال: فلا والله لا أقاتل أحداً، قال لا إله إلا الله، بعد ما سمعت رسول الله ﷺ^(١). ولندع للإمام مسلم رحمه الله قص خبر أسامة ﷺ وما دار بينه وبين رسول الله ﷺ، حيث أخبر أسامة بن زيد ﷺ بقوله: "بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرْقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَحْنَا

١- انظر: الطبقات الكبرى، (٦٩/٤).

الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: "يَا أَسَامَةُ، أَقَتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: "أَقَتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟"، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَيَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ" (١).

والسبب الذي دفع أسامة لقتله بعد أن نطق بالشهادتين يعرف من رواية أخرى، حيث تذكر "أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر، دعا أسامة فسأله فَقَالَ: "لَمْ قَتَلْتُهُ؟ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقَتَلْتُهُ؟" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: "وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: "كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَمَنْ أَحْيَاهَا"، رقم الحديث (٦٨٧٢)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رقم الحديث (٩٦).

جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١).

٢- النصح بدون تعين للمخطأ والتلميح دون التصريح

وهذا أسلوب من الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تقويم أخطاء الشباب، فربما يخطئ أحدهم فكان تقديم النصح للجميع بدون أن يعين المخطئ، ومن المعلوم أن لذلك الأثر الأكبر في قبول النصيحة وأستر للمذنب، وأسلم في ردة الفعل.

وما يدل على ما ذكرته ما رواه أبو هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ ﷺ: "مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَحَّعُ أَمَامَهُ، أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَحَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ فَإِذَا تَنَحَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَحَّعْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ قَدَمِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا " فَتَقَلَّ فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ مَسَحَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ " (٢). وعن سعد بن وقاص " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ، قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ

١- رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رقم الحديث (٩٧).

٢- كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، رقم الحديث (٥٥٠).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا"، قَالَ: فَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا"، قَالَ: فَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُسْلِمًا، إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ" (١).

وكثيرا ما خطب النبي ﷺ فقال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، والأدلة على ذلك من السنة كثيرة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَنِي بَرِيرَةُ فَقَالَتْ: كَاتَبْتُ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ، فِي كُلِّ عَامٍ وَفِيَّةً، فَأَعِينَنِي، فَقُلْتُ: إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ، وَيَكُونُوا لِي فَعَلْتُ، فَذَهَبْتُ بِرِيرَةَ إِلَى أَهْلِهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: "خُذِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ"، فَفَعَلْتُ عَائِشَةُ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهُ

١- رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ التَّهْنِئَةِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا رَقْمُ الْحَدِيثِ (٥٥٠).

وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ" ^(١). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ ^(٢) فَتَنَزَّهُ ^(٣) عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً" ^(٤). وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا، فَقَالُوا: وَآيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ،

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب المسجد، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، رقم الحديث (١٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، رقم الحديث (١٥٠٤).

٢- فرخص فيه: أذن بفعله. فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٥١٣/١٠).

٣- فتَنَزَّهُ: أي: "تركوه وأبعدوا عنه ولم يعملوا بالرخصة فيه". لسان العرب (٥٤٨/١٣).

٤- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم (٦١٠١) - واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى، رقم (٢٣٥٦).

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَاتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتِّي^(١) فَلَيْسَ مِنِّي^(٢). وزاد مسلم أنه ﷺ "حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَا، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي"^(٣).

٣- بيان تعليل ما ارتكبه من أخطاء

ففي بعض الأحيان في تقويم النبي ﷺ للخطأ ومعالجته عند الشباب كان يعلل لهم سبب إنكاره عليهم، خاصة إذا كانت الحاجة داعية لذلك، ومن أمثلة ذلك: ما رواه أبو موسى رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا" ثُمَّ أَتَى

١- رغب عن سنتي: مال عن طريقتي وأعرض عنها. قال النووي "أي: إعراضاً عنها غير معتقد لها على ما هي عليه". الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي (٩/٤)، دار ابن عفان بالخبر، ط الأولى / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح رقم (٥٠٦٣).

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، رقم (١٤٠١).

عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ" أَوْ قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" (١).

وعن عبد الله بن مسعود قال: "كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فنَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" (٢).

ويعمل لهم ويبين خطأ ما ارتكبه فيقول أحد الشباب: "كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلَا عَقَبَةٌ، رقم الحديث (٦٣٨٤).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ"، رقم الحديث (٧٣٨١).

قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مَنْ
الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَدْعُو "(١).

٤ - معالجة الخطأ بالإشارة

ومن الأساليب التي سلكها رسول الله ﷺ في معالجة
الخطأ وتقويم الشباب استخدام الإشارة، ومن أمثلة ذلك قصة
الفضل بن العباس، حيث يروي لنا قصته عبدالله بن العباس
حيث يقول: "كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْ
امْرَأَةٌ مِنْ خَشَعَمَ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ
النَّبِيُّ ﷺ، يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي
شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحْجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ"،
وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ"(٢). فقد عالج النبي ﷺ خطأ الشاب
بالنظر إلى المرأة الأجنبية بتحويل الوجه إلى الشق الآخر.

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ مَا يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ
الشَّهَادَةِ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، رقم الحديث (٨٣٥).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ وَجُوبِ الْحَجِّ وَفَضْلِهِ، رقم
الحديث (١٥١٣).

٥ - معالجة الخطأ بالتوبيخ والعقوبة

وهذا أسلوب سلكه النبي ﷺ في تقويم خطأ أبي زر رضي الله عنه الشاب لما عير صحابيا بأمه فوبخه وأنبه ، ووعظه بما يناسب المقام ويلائمه التوجيه، فقد روى البخاري رحمه الله عن أبي زر رضي الله عنه قوله: " إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ "(١).

وقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أطل بقومه في الصلاة، أفتان أنت ، أفتان أنت، أفتان أنت، فعن جابر بن عبد الله: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١- رواه البخاري في صحيحه، كتابُ الإيمان، بابُ: المعاصي من أمر الجاهليَّة ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلَّا بالشرك، رقم الحديث (٣٠).

وَسَلَّمَ: "يَا مُعَاذُ، أَفْتَانُ أَنْتَ - ثَلَاثًا - اقْرَأْ: وَالشَّمْسِ
وَضَحَاهَا، وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَنَحْوَهَا" (١).

وقد يحتاج تقويم الخطأ في بعض الأحيان إلى أن يلجأ المربي إلى اتخاذ عقوبة للمخطئ، لانصلاح أحواله واستقامة أخلاقه، وتحذير غيره أن يقعوا فيما وقع فيه هذا الصنف. ومن أمثلة ذلك لما تخلف كعب بن مالك الشاب وأصحابه الثلاثة عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي ﷺ بمقاطعتهم خمسين يوماً، فلا يجالسهم أحد ولا يكلمهم أحد حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، يقول كعب في قصتهم الطويلة: "وَمَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا" (٢).

وهكذا حرص النبي ﷺ على تقويم أخطاء الشباب بسد الخلل وإكمال النقص، وتصحيح الخطأ، واتخذ في ذلك أساليب عدة يجب أن يستفيد منها الدعاة إلى الله بتطبيقها في واقع دعوتهم، وإرشاد المربين إلى ذلك.

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا، رقم الحديث (٦١٠٦).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَحْكَامِ، بَابُ: هَلْ لِلْإِمَامِ أَنْ يَمْنَعَ الْمُجْرِمِينَ وَأَهْلَ الْمُعْصِيَةِ مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُ وَالزِّيَارَةِ وَنَحْوِهِ، رقم الحديث (٧٢٢٥).

المطلب الرابع

مراعاة أحوال الشباب وتربيتهم على التوازن والرفق والرحمة بهم.

فمن الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تربيته للشباب مراعاة أحوالهم، فالمربي الناجح هو الذي يعلم أحوال وطبائع من يتعامل معه، إذ الطبائع تتباين والميول تختلف من شخص إلى آخر، وها هو ﷺ يعلم طبائع الشباب وميولاتهم فيتعامل معهم بحكمة في تربيتهم، ويعطيهم ما يناسب أحوالهم ويتفق مع ميولاتهم، ولا أدل على ذلك من إجابة النبي ﷺ عن سؤال واحد بإجابات مختلفة، فكما هو معلوم أن النبي ﷺ ربي الشباب على التنافس في الخير، فإذا بالبعض منهم يسأل عن أفضل الأعمال التي تقربه من ربه؛ ليحرص هؤلاء الشباب على التزامها والعمل بها، وإذا بالنبي ﷺ يجيب بإجابات مختلفة والسبب هو علمه ﷺ باختلاف الأحوال والأشخاص والميول، فابن مسعود يقول: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِقَاتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَكَتَ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ اسْتَزِدُّهُ

لَزَادَنِي" ^(١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ^(٢). وَأَبُو مُوسَى يَقُول: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» ^(٣).

وكذلك ربي النبي ﷺ الشباب على التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه، وأن الإسلام دين شامل.

فمن الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في دعوته وربى ﷺ عليها الشباب بيان المتطلبات التي يجب عليهم القيام بها، فهناك حق للرب، وحق للنفس، وحق للمجتمع، وحق للأهل، فيجب إعطاء كل ذي حق حقه، وقد راعى النبي ﷺ التوازن بين هذه الحقوق ووجه الشباب نحوها، وكان بعضهم إذا أخطأ الطريق فإن رسول الله ﷺ يرشده إلى خطئه ويبين له

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث (٢٧٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث (٨٥).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم الحديث (١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، رقم الحديث (٣٩).

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، رقم الحديث (٤٢).

الصواب، ومن أمثلة ذلك قصة النفر الثلاثة الذين هموا أن يتركوا بعض الحقوق لتطغى عليها حقوق أخرى، فوجههم رسول الله ﷺ إلى التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه، وبين لهم أن هذا هو منهج الدين، لأن المنبت لا أرض قطع ولا ظهر أبقي. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني (١)

وقال لابن عمرو رضي الله عنه فإن لعينك حظاً ولنفسك حقاً، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بلغ النبي ﷺ أنني أصوم أسرد، وأصلي الليل، فإما أرسل إلي وإما لقيته، فقال: «ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر، وتصلي الليل؟ فلا تفعل، فإن

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣).

لَعَيْنِكَ حَظًّا، وَلِنَفْسِكَ حَظًّا، وَلِلْأَهْلِكَ حَظًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ،
وَصَلِّ وَنَمْ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةِ»
قَالَ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» قَالَ: وَكَيْفَ كَانَ دَاوُدُ يَصُومُ؟ يَا نَبِيَّ اللَّهِ،
قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى» قَالَ:
مَنْ لِي بِهِذِهِ؟ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، - قَالَ عَطَاءٌ: فَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ
صِيَامَ الْأَبَدِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ
مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»^(١)

وكذلك حرص ﷺ على تربية الشباب على شمول
الإسلام، وأنه ليس مقصورًا على العبادة فقط من ركوع
وسجود وصيام وقيام بل هو كل لا يتجزأ، فيدخل فيه العبادة
وغيرها من الأعمال التي يحبها الله ورسوله من الكلمة الطيبة
والابتسامة في وجه المسلم، والقيام بالدعوة وغيرها من أعمال
الخير. فيقول الشاب أبو ذر " قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ
الْمُعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ»^(٢). وأبو هريرة

١- رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الصِّيَامِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ
تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ فُوتَ بِهِ حَقًّا أَوْ لَمْ يُفْطِرِ الْعِيدَيْنِ وَالشَّرِيقَ، وَبَيَانِ تَفْضِيلِ صَوْمِ
يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (١١٥٩).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَذَابِ بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ
الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٦٢٦).

الشاب يحدث حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ قال فيه:
 "الإيمان بضعٌ وستون شعبةً والحياء شعبةٌ من الإيمان" (١).
 ويقول ﷺ أيضاً: "كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ
 تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى
 دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ
 صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى
 عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" (٢). والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ومن الأساليب التي سلكها النبي في تربية الشباب الرفق
 والرحمة بهم، فالرفق والرحمة لها أثر عظيم في تربية الشاب، ولما لا
 ورسول الله ﷺ يقول: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا
 نزع من شيء إلا شانه" (٣). ولأهميته قال الله سبحانه وتعالى لنبيه
 ﷺ: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
 لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي
 الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (٤).

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أُمُورُ الْإِيمَانِ، رقم الحديث (٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان

وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم الحديث (٣٥).

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب مَنْ أَخَذَ بِالرُّكَابِ وَنَحَوٍّ، رقم الحديث (٢٩٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بَيَانُ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ رقم الحديث (١٠٠٩).

٣- رواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث (٢٢٢)، (٤٦٩٨).

٤- سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

وقد تحلى النبي ﷺ باللين والرفق في أغلب أموره حتى وصفه الله بقوله: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " (١). ووصف ﷺ نفسه بقوله: " إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ، أَعْلَمُكُمْ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ، فَلَا تَسْتَقْبِلُوهَا وَلَا تَسْتَذِرُوهَا، وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ " (٢)، ومعلوم أن الذي يميز الأبوة الشفقة والحب والرحمة. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والمأمل في سير النبي ﷺ يجد أنه قد امتثل ﷺ مع الشباب الرحمة والشفقة والرفق بهم في تربيتهم ودعوتهم، ندرك ذلك من وصف أحد الشباب مالك بن الحويرث بقوله: وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً، فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَابٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا - أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا - سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرَنَا، قَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا - وَصَلُّوا كَمَا

١- سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

٢- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٧٤٠٩)، وصححه ابن حبان، رقم الحديث (١٤٣١)، وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ" (١). ولما جاء الأعرابي ليبول في المسجد قال لهم النبي ﷺ دعوه لا تقطعوا عليه بوله، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَالَ فِيهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُوهُ لَا تَزْرِمُوهُ"، ثُمَّ دَعَا بِهَاءٍ، فَصَبَّهُ عَلَيْهِ" (٢)، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ "أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ" (٣).

ولم يقف النبي ﷺ عند هذا الحد بل حث الشباب عند بعثهم لتبليغ الدعوة وتربية من يأتون بقوله لهم: عليكم بالرفق

١- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْأَذَانِ، بَابُ الْأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالْإِقَامَةَ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلُ الْمُؤَذِّنِ: الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الْمَطِيرَةِ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٣١).

٢- رواه أحمد في مسنده، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٦٣١)، وَقَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوط: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

٣- رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ فَرَضِ الْخُمْسِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ وَنَحْوِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ (٣١٤٩).

والرحمة واللين واليسير، فقال ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما لما أرسلهما إلى اليمين: يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، فعن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمين قال: "يسراً ولا تعسراً، وبشراً ولا تنفراً، وتطاولاً ولا تختلفاً"^(١). وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره، قال: "بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"^(٢).

هذه بعض الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تربيته الشباب يجدر بكل داعية ومربي ناجح أن يسلك طريقته لإخراج شباب أفذاذ كما خرج ﷺ، حتى يعود للأمة عزها المفقود ومجدها المسلوب.



١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم الحديث (٣٠٣٨).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التفتير رقم الحديث (١٧٣٢).

المبحث الثالث

أثر الأساليب النبوية في تربية الشباب

بالطريقة الربانية، والمنهج المستقيم، والأسلوب الحكيم، والإعداد الإسلامي الجيد؛ استطاع ﷺ أن يحقق هدفه ويصل إلى مبتغاه، فخرج ﷺ نماذج فذة دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، واستطاع النبي ﷺ بحسن تربيته وإعداده أن يخرج من هؤلاء الشباب؛ العلماء والدعاة، والقضاة، والحفاظ، والعباد، والأبطال الشجعان، والمضحون بأنفسهم وأموالهم الذين باعوها لله، فحقاً كانوا مشاعل هداية وفتحة خير وقناديل هدي، وسأضرب نماذج لثمرة التربية الإسلامية من عصر النبوة، ومنها يظهر أثر الأساليب النبوية في تربية الشباب، وقد قسمت هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: ثبات الشباب على الدين.

المطلب الثاني: تضحية الشباب بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم.

المطلب الثالث: شباب رسخ الإيمان في قلوبهم فظهر على جوارحهم.

المطلب الرابع: شباب حرص على العلم والعمل.

المطلب الخامس: شباب همه تبليغ دين الله للناس أجمعين

(الدعوة)

المطلب السادس: شباب الجهاد.

المطلب الأول

ثبات الشباب على الدين

استطاع النبي ﷺ بفضل الله وبحسن منهجه وبراعة أسلوبه أن يخرج جيلا من الشباب رسخ الإيمان في قلبه، وتمسك بدينه، وعض عليه بالنواجذ، مع ما لقي هذا الجيل من الشباب من أنواع شتى من أصناف العذاب، فبعضهم حبس، والآخر عذب بالضرب تارة، وبرمضاء مكة عند شدة الحر وقت الظهيرة تارة أخرى، وبالجوع والعطش، وبالهجر، والإخراج من وطنه وترك ماله وأهله، وعلى الرغم من كل ما أصابهم من الابتلاء إذا بهذا الجيل من الشباب ثابت الإيمان ثبوت الجبال الراسيات، راسخ اليقين.

فهذا الشاب مصعب بن عمير فتى قريش المدلل وأنعم غلمانها، كان بين أبوين ينفقان عليه ما شاء من أفضل الطعام والشراب والمسكن والملبس والطيب، فيسلم فيمنعانه من ذلك كله، فيختار شظف العيش وشدة البأس حبا لله ولرسوله.

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كنا قوما يصيبنا شظف العيش بمكة مع رسول الله فلما أصابنا البلاء اعترفنا ومررنا عليه فصبرنا، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة،

وأجودهم حلة مع أبويه، ثم رأته جهد في الإسلام جهدا شديدا، حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية^(١). ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نظر النبي إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبي ﷺ: " انظروا إلى هذا الرجل قد نور الله قلبه، لقد رأته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون"^(٢). ويموت رضي الله عنه ولم يجد الصحابة ما يكفونوه فيه إلا بردة كانوا إذا غطوا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا بها رجلاه خرج رأسه. يقول خباب رضي الله عنه: " هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِمَّا مَنَ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمِمَّا مَنَ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِيهِ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا عَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا عَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ"^(٣). رحم الله مصعبا ورضي عنه وجزاه خير الجزاء على ما قدم.

١- انظر: سير أعلام النبلاء، (١/١٤٨)، وأسد الغابة (٤/٣٦٩).

٢- انظر: سير أعلام النبلاء (١/١٤٧).

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطي رأسه، رقم الحديث (١٢٧٦).

وهذا ابن مسعود رضي الله عنه أؤدي في تبليغ دين الله أشد البلاء فلم يزد ذلك إلا ثباتاً على دينه وتفانيا فيه، أؤدي فصبر حتى كاد أن يقتل، ثم يقول لأصحابه: ولو شئتم أن أعود إليهم مرة أخرى فأبلغ دين الله لعدة حتى وإن قتلت في ذلك. فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، فقال: دعوني فإن الله سيمنعني، قال فعدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، قال ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا وجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك، قال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، لئن شئتم لأغادينهم غدا بمثلها؟ قالوا: لا حسبك فقد

أسمعتهم ما يكرهون" (١).

وأما خباب وبلال وصهيب وعمار وياسر وسمية وزنيرة
فحدث ولا حرج من شدة ما ذاقوه من العذاب وصبروا،
ألبسهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ منهم
الجهد ما شاء أن يبلغ من حر الحديد والشمس (٢).

١- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، (٥٤٩/١)، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٧هـ.
٢- انظر: أسد الغابة (٩٨/٢).

المطلب الثاني

تضحية الشباب بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم

أما عن تضحية الشباب بأنفسهم وأموالهم فحدث ولا حرج، فعلى بن أبي طالب عليه السلام يفدي رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه وهو ابن ثلاث وعشرين عاما، على الرغم من علمه أن قريشا جمعت من كل قبيلة شابا جليدا نسيبا وسيطا وأعطوا كل واحد سيفا صارما ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد^(١)، ومع ذلك ينام رضي الله عنه، وكأنه يقول بحاله قبل مقاله روعي فداك يا رسول الله ﷺ، أفديك بنفسي وبأهلي بل وبكل ما أملك.

وصهيب الرومي عليه السلام يضحي بماله كله لله على الرغم من كثرته، حيث خرج مهاجرا نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل كنانته، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أركم رجلا، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع^(٢).

١- انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٤٨٢/١ - ٤٨٣).

٢- الطبقات الكبرى، (٢٢٨/٣)، البداية والنهاية (١٧٣/٣).

وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحد،
ويقي النبي صلى الله عليه وسلم ويترس عليه ليرد عنه السهام، فعن جابر بن
عبد الله قال لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد
الله فأدركهم المشركون فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «من
للقوم؟» فقال طلحة أنا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كما أنت». فقال
رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. فقال «أنت». فقاتل حتى
قتل، ثم التفت فإذا المشركون فقال «من للقوم». فقال طلحة
أنا. قال «كما أنت». فقال رجل من الأنصار: أنا. فقال «أنت».
فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من
الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى يقتل، حتى بقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من للقوم».
فقال طلحة أنا. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت
يده فقطعت أصابعه فقال حس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو قلت
بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون». ثم رد الله
المشركين^(١). وخرجت السميراء بنت قيس إحدى نساء بني

١- رواه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو، رقم
الحديث (٤٣٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي، برقم
(٣١٤٩)، وقال: حسن من قوله فقطعت أصابعه، وما قبله يحتمل
التحسين، وهو على شرط مسلم.

دينار، وقد أصيب ابنها مع النبي ﷺ بأحد، النعمان بن عبد عمرو، وسليم بني الحارث، فلما نعيها لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً، هو بحمد الله صالحٌ على ما تحبين. قالت: أرونيه أنظر إليه! فأشاروا لها إليه فقالت: كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلُّ. وخرجت تسوق بابنيها بعيراً تردهما إلى المدينة، فلقيتها عائشة رضي الله عنها فقالت: ما وراءك؟ قالت: أما رسول الله ﷺ، بحمد الله فبخير، لم يمت! واتخذ الله من المؤمنين شهداء^(١)، وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نعوها لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جل^(٢).

وهكذا ضرب الشباب ﷺ أروع الأمثلة في التضحية وبذل النفس والمال لله ولنصرة دينه وحماية نبيه.

١- المغازي، الواقدي، (٢٩٢/١)، عالم الكتب بيروت.

٢- تاريخ الطبري، (١/ ٧٤)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، (٢/ ٢١٧)، تحقيق: د/عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

المطلب الثالث

شباب رسخ الإيمان في قلوبهم فظهر على جوارحهم

كان من ثمرات التربية التي ربي عليها رسول الله ﷺ الشباب أن خرج شبابا ذاق حلاوة الإيمان فحرص على زيادته وتجديده بل والازدياد منه، حتى كان بعضهم إذا لقي أخاه يقول له: هيا بنا نؤمن ساعة، فكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحابه يقول له: تعالى نؤمن بربنا ساعة، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، يَقُولُ: تَعَالَى نُؤْمِنُ بِرَبِّنَا سَاعَةً، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ، فغَضِبَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنَ إِيمَانِكَ إِلَى إِيْمَانٍ سَاعَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمُجَالِسَ الَّتِي تَبْأَهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ" (١).

ومن ثمرات الإيمان شدة الخوف من الله، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وهكذا كان الشباب من أصحاب النبي ﷺ، فكان للفراروق رضي الله عنه خطين أسودين من كثرة البكاء، وكان ولده عبد الله رضي الله عنه إذا قرأ "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٣٧٩٦) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ" (١) بكى حتى تغلبه البكاء، وابن عباس رضي الله عنه يصلي شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب (٢).

ومن ثمرات الإيمان سرعة العودة إلى الله إذا فعلوا فاحشة، فإذا فعلوا فاحشة أو اقترفوا ذنباً سارعوا في التوبة حتى وإن كلفهم ذلك تقديم النفس رخيصة في سبيل الله، وما قصة الماعز والغامدية وابن العسيف عنا ببعيد.

وروي أنه "مَرَّتْ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَثَارَ النَّاسُ، وَثُرْتُ مَعَهُمْ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: " مَنْ أَبُوهَ هَذَا؟ " فَسَكَتَتْ، فَقَالَ شَابٌّ بِحِذَائِهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهَا حَدِيثَةُ السَّنِّ، حَدِيثَةُ عَهْدٍ بِخِزْيَةٍ، وَإِنَّهَا لَنْ تُخْبِرَكَ، وَأَنَا أَبُوهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ كَأَنَّهُ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَا عَلِمْنَا إِلَّا خَيْرًا - أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَحْصَنْتِ؟ " قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ، فَذَهَبْنَا فَحَفَرْنَا لَهُ حَتَّى أَمَكْنَا، وَرَمَيْنَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَدَأَ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى مَجَالِسِنَا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ أَنَا بِشَيْخٍ يَسْأَلُ عَنِ الْفَتَى، فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَأَخَذَنَا بِتَلَابِيهِ، فَجِئْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ

١- سورة الحديد، جزء الآية: ١٦.

٢- انظر: سير أعلام النبلاء (٣/٣٥٢).

اللَّهُ ﷻ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ
الْحَيِّثُ، فَقَالَ: "مَهْ، هُوَ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ رِيحًا مِّنَ الْمِسْكِ" (١).

١- رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (١٥٩٣٤) وقال الأرنبوط: إسناده
ضعيف .

المطلب الرابع شباب حرص على العلم والعمل

بأسلوب النبي ﷺ الحكيم، ووسائله الناجحة، وحكمته الراجحة؛ استطاع النبي ﷺ إخراج جيل من الشباب كانوا أعلم أهل الأرض وأعبدها لله، وخير خلق الله على وجه الأرض يومها، فكانوا أعلم الناس بكتاب الله، وبسنة نبيه ﷺ، فكان عبدالله بن عباس ؓ حبر الأمة وترجمان القرآن، ومعاذ ؓ أعلم الناس بالحلal والحرام، وأقرأ الناس لكتاب الله أبي بن كعب ؓ، وأعلم الناس بالفرائض زيد بن ثابت ؓ، وأقضاهم علي ؓ، وغيرهم من الصحابة ؓ كثير.

فابن مسعود ؓ يقول عن نفسه: " وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيهَا أَنْزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ " (١). وعلي ؓ يقول: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا (٢).

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، رقم الحديث (٢٤٦٣).

٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (٦٣٧/٣)

ومن المواقف التي حرص الشباب على طلب العلم موقف لابن عباس رضي الله عنه إذ يقول: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك وأقبلت على المسألة، فإن كان ليلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابي، فتسفي الريح على التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس علي، فقال: هذا الفتى أعقل مني" ^(١).

أما عن اجتهاد الصحابة في العمل بما علموا فحدث ولا حرج، وسأضرب نماذج مختلفة لبعض الصحابة الشباب، فابن عمر رضي الله عنه كان يجيئ الليل صلاة، ثم يقول يا نافع: أسحرنا؟ فأقول لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فيقول نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح ^(٢). وكان إذا دخل الليل يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار

١- سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٢ - ٣٤٣).

٢- سير أعلام النبلاء (٣/٢١٥).

أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلني حتى يصبح^(١). ويصف نافع مولى ابن عمر حال ابن عمر رضي الله عنه في بيته فيقول: الصلاة لكل وضوء والمصحف فيما بينهما^(٢).

وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" ^(٣) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" ^(٤) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةُ اللَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ^(٥). وعبدالله بن عمرو

١- سير أعلام النبلاء (٣/٢٣٥).

٢- الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٣٤٩).

٣- سورة آل عمران، جزء الآية: ٩٢.

٤- سورة آل عمران، جزء الآية: ٩٢.

٥- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب،

رقم الحديث (١٤٦١)

بن العاص رضي الله عنه يقول عن نفسه: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ فَقَرَأَهُ فِي شَهْرٍ، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَقَرَأَهُ فِي عَشْرَةٍ، قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: فَقَرَأَهُ فِي سَبْعٍ، قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى ^(١)، والأمثلة في هذا الباب أكثر من أن تحصى في هذه الأسطر.



١- رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب بختم القرآن، رقم الحديث (١٣٤٦) وصححه الألباني.

المطلب الخامس

شباب همهم تبليغ دين الله للناس أجمعين (الدعوة)

كان من ثمرة تربية النبي ﷺ أن خرج شباب كان همهم الأكبر، وغايته القصوى، وتفكيره المستمر؛ القيام بالواجب، وتأدية الأمانة في تبليغ الدعوة إلى الناس، وموقف مصعب بن عمير رضي الله عنه خير شاهد على ذلك، فعندما بعثه النبي ﷺ إلى المدينة نزل على أسعد بن زرارة رضي الله عنه، فأخذ يتجولان في دور الأنصار ﷺ يدعونهم إلى دين الإسلام، وبعد فترة وجيزة لم تبق دار من دور الأنصار ﷺ إلا دخلها الإسلام^(١).

وصديق الأمة ﷺ يسلم وهو في ريعان شبابه، فجعل همهم الأكبر أن يدعو إلى دين الإسلام من يثق به من قومه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف^(٢) ﷺ وغيرهم كثير.

وأعلم الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل رضي الله عنه ومعه معاذ بن عمرو بن الجموح وفتيان ممن أسلموا يتفنون في وصول الدعوة لعمر بن الجموح ﷺ سيد من سادات الأنصار

١- انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (١/٤٣٦ - ٤٣٧).

٢- انظر: البداية والنهاية (٢٩/٣).

وشريفا من أشرافهم، ولندع لابن هشام قص ما فعله هؤلاء
الفتية ﷺ في دعوة هذا الصحابي ﷺ بتخطيط سديد وتنفيذ
دقيق، حيث يقول رحمه الله " فلما أسلم فتیان بنی سلمة معاذ
ابن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح في فتیان منهم ممن أسلم
وشهد العقبة كانوا يدجون بالليل على صنم عمرو ذلك
فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بنی سلمة وفيها عذر
الناس منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من
عدا على آلهتنا هذه الليلة، قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا
وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل
هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به
مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله
ويطهره ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل
ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجوه من حيث ألقوه يوما فغسله
وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما
أعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا
السيف معك، فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا
السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه
في بئر من آبار بنی سلمة فيها عذر من عذر الناس، ثم عدا
عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج

يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت، فلما
رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله
وحسن إسلامه، فقال ﷺ حين أسلم وعرف من الله ما عرف
وهو يذكر صنمة ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى
الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لملقاء إلها مستدن الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من أن أكون في ظلمة قبر مرتهن
بأحمد المهدي النبي المرتهن^(١).



١- السيرة النبوية لابن هشام، (٢/٣٠١ - ٣٠٢).

المطلب السادس

شباب الجهاد

كذلك كان من ثمرة تربية النبي ﷺ للشباب أن خرج جيلا من الشباب الشجعان، كانت لهم صفحات مضيئة، وبطولات رائعة، ومواقف سجلها لهم التاريخ خالدة، فضحوا بأرواحهم رخيصة للدفاع عن دينهم، والمرء يتحير ماذا يكتب وماذا يترك، حيث أن المرء عند كثرة النماذج يتخير، لكن عند ذكر مثل هذه النماذج يتحير، ففي معركة بدر يتسابق شابان قويان لقتل أبي جهل، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ؓ، يقول عبدالرحمن بن عوف ؓ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةِ أَسنَانِهِمَا، تَمَيَّتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضْرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا

قَتَلَهُ؟ قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ قَالَا: لَا. فَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: كِلَاكُمَا قَتَلَهُ^(١).

وسمرة بن جندب ورافع بن خديجة رضي الله عنهما لم يتجاوز الخامسة عشرة يتسابقا على شهود معركة أحد مع النبي ﷺ على الرغم من صغر سنهما، فيخبر النبي ﷺ بأن رافعا رام فيقبله النبي ﷺ ويرد سمرة، فيقول سمرة للنبي ﷺ: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعتَه لصرعتَه، قال: فدونكه فصارعه فصرعه سمرة، فأجازه^(٢).

هذه بعض النماذج الحية الصحيحة لثمرة التربية الإسلامية للشباب، فإذا أردنا أن يصل شبابنا إلى أمثال هؤلاء الأبطال، إذا أردنا إصلاح شبابنا ونهضة أمتنا؛ فعلينا أن نسير على الدرب، ونقتفي الأثر، لنصل إلى ما وصلوا، بالمنهج الرباني، والأسلوب الحكيم، والمربي الناجح.



١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب مَنْ لَمْ يُخَمَّسْ النَّاسِلَابَ وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمَّسَ وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ، رقم الحديث (٣١٤١).

٢- انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٦٦/٢).

الخاتمة

لعل من المتأكد ختم هذ البحث بجملته من النتائج أتبعها ببعض التوصيات، أما النتائج فكانت على النحو التالي:

١ - اعتنى النبي ﷺ بالشباب لما يحملونه من حدة في العقول، ونشاط في الأبدان، وسرعة واستجابة للخير والإصلاح.

٢ - حرص النبي ﷺ كل الحرص على بناء الشباب بناء متكاملًا في شتى نواحي الحياة.

٣ - حرص النبي ﷺ على تربية الشباب؛ فاعتنى بهم عناية فائقة، وأهم ما رباهم ﷺ عليه؛ العقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة، والتعظيم للكتاب والسنة، وتحصينهم من الوقوع في الفتن، فكانوا خير شباب الأرض، حيث رسخ الإيمان في قلوبهم.

٤ - رعى ﷺ الشاب على عقيدة صافية، وعبادة قويمية، وأخلاق سامية، وآداب عالية، فكانوا خير شباب الأرض.

٥ - استطاع ﷺ تحويل العقيدة إلى حقيقة سلوكية قائمة في عالم الواقع، حتى أصبحت يقينًا قلبيًا انبني عليه سلوكهم وواقعهم.

٦ - استطاع المربي الأول ﷺ من خلال أسلوبه الفذ الحكيم، وبما آتاه الله من حكمة إخراج طراز فريد من الشباب،

- عاشوا بالإسلام وللإسلام وطبقوه في واقع حياتهم.
- ٧- مطابقة القول للعمل أبلغ في البيان وأدعى للقبول وأثبت في التعليم، وهذا أسلوب سلكه النبي ﷺ في تربية الشباب، فقد دعا ﷺ الشباب إلى أعظم قمم السمو، ومثل ﷺ بسلوكه العملي هذه الذروة بشكل رائع عجيب.
- ٨- كان ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، يطبقه في واقع الحياة، تراه عيونهم، وتدركه عقولهم، وتشاهدوه حواسهم، وهذه هي الطريقة التي سلكها النبي ﷺ في تربية الشباب.
- ٩- من أهم الأساليب التي كان لها دور فاعل في تربية الشباب أسلوب القدوة، فكان ﷺ الأسوة الحسنة، وكان لذلك الأثر الحسن في نفوس الشباب.
- ١٠- من الأساليب النبوية التي راعى فيها ﷺ طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها فتقبل عليه أسلوب الترغيب، وكان لهذا الأسلوب الأثر الأقوى في نفوس الشباب.
- ١١- استخدم النبي ﷺ في تربيته للشباب أسلوب الترغيب للمداومة على طاعة الله، وملازمة التقرب منه، ونيل رضاه.

١٢- سلك النبي ﷺ في تربية الشباب أسلوباً له الأثر الأعظم في نفوسهم؛ وهو الثناء عليهم تشجيعاً لهم، وحثاً غيرهم على سلوك نهجهم وتتبع آثارهم.

١٣- من الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في دعوته وربى الشباب عليها الحرص على ما ينفعهم باغتنام الأوقات، واستغلال فترة شبابهم بالتقرب إلى ربهم.

١٤- حرص النبي ﷺ على تقويم أخطاء الشباب بسد الخلل وإكمال النقص، وتصحيح الخطأ، واتخذ في ذلك أساليب عدة، منها: إشعارهم بعظم ما ارتكبه، بالتلميح دون التصريح، وبيان تعليل ما ارتكبه من أخطاء إن دعت الحاجة إلى ذلك، ومعالجة الخطأ بالإشارة، والتوبيخ والعقوبة.

١٥- استطاع ﷺ بحسن تربيته، ومنهجه المستقيم، وأسلوبه الحكيم، أن يخرج نماذج فذة دانت لها مشارق الأرض ومغارها، فحقق هدفه ووصل إلى مبتغاه، فخرج العلماء والدعاة، والقضاة، والحفاظ، والعباد، والأبطال الشجعان، والمضحون بأنفسهم وأمواهم. وكانوا مشاعل هداية، وفاتحة خير، وقناديل هدي.



التوصيات:

أما التوصيات التي أرى من الأهمية الأخذ بها فأجملها على النحو التالي:

١- أوصي جميع المربين بالحرص على تربية شبابهم تربية إسلامية، والاستفادة من منهج النبي ﷺ وأساليبه ووسائله في تربية الشباب.

٢- أوصي بعمل دورات تربوية للآباء والأمهات والمربين هدفها معرفة التعامل الأجدى مع الشباب وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

٣- أوصي بإنشاء كراسي بحثية في الجامعات مهمتها البحث في كيفية النهوض بالشباب.

٤- أوصي أهل الحل والعقد بتدريس منهج الإسلام وأساليبه ووسائله في تربية الشباب في المرحلة الجامعية، ومحاولة تطبيقه في واقع حياة الشباب من قبل الأساتذة والمسؤولين.

٥- أوصي العلماء ببيان هذا المنهج بأساليبه ووسائله في كافة الوسائل المقروءة والمسموعة ليكون عوناً لكل من أراد أن ينحى منحى النبي ﷺ في تربية الشباب لنهضة الأمة.

٦- أوصي ولاية الأمور بإنشاء هيئة في كل مؤسسة مهمتها

غرس أخلاق الإسلام في نفوس شبابها.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، فله الحمد الحسن
والثناء الجميل، لا أحصى ثناء عليه، وما كان غير ذلك فمنى
والله ورسوله منه براء، واستغفر الله من كل ذلة قلم وفكر،
وأسأل الله أن ينفع بها كتب، وأن يجعل له القبول في الأرض،
وأن يجعله في موازين الحسنات، وأن يكون شاهدا لنا لا علينا،
وأن يغفر لنا ولوالدين ولأهلين ولمشايخنا، ولمن له فضل
علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- الكتب الستة.
- ١- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- ٢- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، ط ٤ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣- الأسلوب دراية بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د/ أحمد الشائب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٧ / ١٣٩٦ هـ.
- ٤- أصول التربية، إبراهيم عصمت مطاوع، دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٧٩ م.
- ٥- أصول الدعوة، د/ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٢٦ / ١ هـ.
- ٦- الأصول السياسية للتربية، سعيد إسماعيل علي ورفيقه، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١٩٨٣ م.
- ٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط ١ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤٠٧ هـ.
- ٩- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله

- الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري،
دار الفكر، بيروت، ط/١٩٩٥ م.
- ١٠- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام،
القاهرة، ط٣١.
- ١١- تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق، د/ محمد العجمي
وزملاؤه، مكتبة الرشد، ط١/١٤٢٥ هـ.
- ١٢- التربية والتغير الثقافي، محمد الهادي عفيفي، مكتبة الأنجلو
المصرية، القاهرة، ط/١٩٦٤ م.
- ١٣- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ط/ ١٩٩٠ م.
- ١٤- حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب
العربي، ط الرابعة/ ١٤٠٥ هـ.
- ١٥- خصائص القرآن، د/ فهد الرومي، ط٤/ ١٤٠٩ هـ.
- ١٦- الخصائص الكبرى، للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- ١٧- الدعوة إلى الله، د/ توفيق الواعي، مكتبة الفلاح الكويتية، ط ١.
- ١٨- الرسول، د/ سعيد حوى، مكتبة وهبه، القاهرة.
- ١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي،
تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢٠- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمرو بن
عبد الله التفتازاني، تحقيق دار المعارف النعمانية باكستان،

١٤٠١هـ ١٩٨١م ١.

- ٢١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
- ٢٢- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٣- مختصر السيرة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، الناشر مطابع الرياض
- ٢٤- المدخل إلى علم الدعوة، د/ محمد البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٥- معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء، سيد سعيد عبدالغني، دار طيبة الخضراء، ط١/١٤١٩هـ.
- ٢٦- المغازي، الواقدي، عالم الكتب بيروت.
- ٢٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨- واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	ص
المقدمة	٣
التمهيد	٩
المبحث الأول:	
أهم ما ربي عليه النبي ﷺ الشباب.	١٤
المطلب الأول: غرس العقيدة وترسيخ الإيمان في نفوس الشباب وقلوبهم.	١٥
المطلب الثاني: حث الشباب على التمسك بالكتاب والسنة والتحصين من الفتن.	٣٦
المبحث الثاني: الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في تربية الشباب.	٤٤
وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:	
المطلب الأول: القدوة الحسنة وأهميتها في صلاح الشباب.	٤٥
المطلب الثاني: أسلوب الترغيب ودوره في تربية الشباب.	٦٥
المطلب الثالث: تقويم أخطاء الشباب بأساليب متنوعة.	١١١

المطلب الرابع: مراعاة أحوال الشباب وتربيتهم على	
التوازن والرفق والرحمة بهم.....	١٢١
المبحث الثالث: أثر الأساليب النبوية في تربية الشباب.....	١٢٩
وقد اشتمل هذا المبحث على ستة مطالب:	
المطلب الأول: ثبات الشباب على الدين.....	١٣٥
المطلب الثاني: تضحية الشباب بأنفسهم وأموالهم	
وأبنائهم.....	١٣٦
المطلب الثالث: شباب رسخ الإيمان في قلوبهم فظهر	
على جوارحهم.....	١٣٨
المطلب الرابع: شباب حرص على العلم والعمل.....	١٤١
المطلب الخامس: شباب همهم تبليغ دين الله للناس	
أجمعين (الدعوة).....	١٤٥
المطلب السادس: شباب الجهاد.....	١٤٨
الخاتمة.....	١٥٠
التوصيات.....	١٥٣
المراجع.....	١٥٥

صدر من هذه السلسلة

- ١- تأملات في سورة الفاتحة د. حسن باجودة
- ٢- الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه أ. أحمد محمد جمال
- ٣- الرسول في كتابات المستشرقين أ. نذير حمدان
- ٤- الإسلام الفاتح د. حسين مؤنس
- ٥- وسائل مقاومة الغزو الفكري د. حسان محمد حسان
- ٦- السيرة النبوية في القرآن د. عبد الصبور مرزوق
- ٧- التخطيط للدعوة الإسلامية د. علي محمد جريشة
- ٨- صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية د. أحمد السيد دراج
- ٩- التوعية الشاملة في الحج أ. عبد الله بوقس
- ١٠- الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره د. عباس حسني محمد
- ١١- لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢- السنة في مواجهة الأباطيل أ. محمد طاهر حكيم
- ١٣- مولود على الفطرة أ. حسين أحمد حسون
- ١٤- دور المسجد في الإسلام أ. علي محمد مختار
- ١٥- تاريخ القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن
- ١٦- البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام أ. محمد محمود فرغلي
- ١٧- القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته (١) د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨- المرأة وحقوقها في الإسلام أ. أحمد محمد جمال
- ١٩- القراءات : أحكامها ومصدرها د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠- المعاملات في الإسلام د. عبدالستار سعيد
- ٢١- الزكاة : فلسفتها وأحكامها د. علي محمد العماري
- ٢٢- حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم د. أبو اليزيد العجمي
- ٢٣- الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان محمد وزان
- ٢٥- الإسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦- تربية النشء في ظل الإسلام د. محمود محمد عمارة
- ط١ (١٤٠٤هـ)، ط٢ (١٤٢١هـ).
- ٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي د. محمد شوقي الفنجرى
- ٢٨- وحي الله - حقائق وخصائص في الكتاب والسنة د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩- حقوق الإنسان وواجباته في القرآن أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية أ. محمد عمر القصار
- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته (٢) أ. أحمد محمد جمال

٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الإعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبدالواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابلي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي (١)	د. رفعت العوضي
٤١-	أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبدالرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبدالله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة الحق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته	د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطاني	أ. ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسى
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابلي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أحكمت آياته (٣)	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خليف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين ١ (١٤٠٦ هـ) ، ط ٢ (١٤٢١ هـ)	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن (١)	أ. محمد قطب عبدالعال
٦٠-	اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين (٢)	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت (١)	أ. أحمد سامي عبد الله

٦٦-	أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة	أ. أحمد عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الإسلامي	أ. السيد أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته (٤)	أ. أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الإنسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	موقف الجمهوريين من السنة النبوية	د. شوقي بشير
٧٢-	الإسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	د. عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والإسلام	أ. سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	د. علي محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن (٢)	أ. محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت (٢)	أ. أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدرّس القرآن لأبنائنا	د. سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	أ. عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	أ. أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	أ. صالح محمد جمال
٨٤-	المبادئ الاجتماعية في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	د. عاصم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية ..	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن عن الإنسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	د. محمد الحسين أبوسم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الإسلام	أ. جهمان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الإسلام	أ. سليمان محمد الحميضي
٩١-	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ محمد سويد
٩٢-	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم صابر
٩٣-	التجهير الصيني في تركستان الشرقية	أ. رحمة الله رحمتي
٩٤-	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥-	أوصيكم بالشباب خيراً	أ. أحمد محمد جمال
٩٦-	المسلمون في دوائر النسيان	أ. أسماء أبو بكر محمد
٩٧-	من خصائص الإعلام الإسلامي	أ. محمد خير رمضان يوسف
٩٨-	الحرية الاقتصادية في الإسلام	د. محمود محمد بابلي
٩٩-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٠٠-	مواقف من سيرة الرسول ﷺ	أ. الأمين الحاج محمد أحمد

أ. عبد الرحمن خليف	اللسان العربي بين الانتشار والانحسار	١٠١-
السيد هاشم عقيل عزوز	أخطار حول الإسلام	١٠٢-
د. عبد الله محمد سعيد	صلاة الجماعة دراسة فقهية مقارنة	١٠٣-
د. اسماعيل سالم عبدالعال	المستشرقون والقرآن	١٠٤-
أ. أنسور الجندي	مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية	١٠٥-
د. شوقي أحمد دنيا	الاقتصاد الإسلامي هو البديل الصالح	١٠٦-
د. عبد المجيد أحمد منصور	توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	١٠٧-
أ. السيد أحمد المخزنجي	في ظلال سيرة الرسول ﷺ	١٠٨-
د. ياسين الخطيب	المخدرات مضارها على الدين والدنيا	١٠٩-
أ. محمود محمد كمال عبد المطلب	أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١٠-
د. حياة محمد علي خفاجي	زينة المرأة بين الإباحة والتحریم	١١١-
د. سراج محمد وزان	التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	١١٢-
أ. عبد رب الرسول سيف	النموذج العصري للجهاد الإسلامي	١١٣-
أ. أحمد محمد جمال	المسلمون حديث ذو شجون	١١٤-
أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز	المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	١١٥-
د. جابر المتولي قميحة	آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	١١٦-
أ. أحمد بن محمد المهدي	اللباس في الإسلام	١١٧-
أ. ناصر عبد الله العمار	الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	١١٨-
أ. محمد أبو الليث الخير آبادي	أسس النظام المالي والاقتصادي في القرآن	١١٩-
د. اسماعيل سالم عبدالعال	المستشرقون والقرآن (٢)	١٢٠-
د. محمد سويد	الإسلام هو الحل	١٢١-
أ. محمد قطب عبد العال	نظرات في قصص القرآن (٣)	١٢٢-
د. محمد بهي الدين سالم	من حصاد الفكر الإسلامي	١٢٣-
أ. ساري محمد الزهراني	خواطر إسلامية	١٢٤-
أ. اسماعيل عبد الفتاح عبدالكافي	الإسلام ومكافحة المخدرات	١٢٥-
أ. صالح أبو عراد الشهري	دروس تربوية نبوية	١٢٦-
د. عبد الحلیم عويس	الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	١٢٧-
د. مصطفى عبد الواحد	من سيات الأدب الإسلامي	١٢٨-
أ. أحمد محمد جمال	خطوات على طريق الدعوة (١)	١٢٩-
أ. أحمد محمد جمال	خطوات على طريق الدعوة (٢)	١٣٠-
أ. عبد الباسط عز الدين	المسجد البابري قضية لا تنسى	١٣١-
د. سراج محمد وزان	التدريس في مدرسة النبوة	١٣٢-
أ. ابراهيم اسماعيل	الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة	١٣٣-
د. حسن محمد باجودة	تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	١٣٤-
أ. أحمد أبو زيد	منهاج الداعية	١٣٥-

الشيخ. محمد بن ناصر العبودي	١٣٦-	في جنوب الصين
د. شوقي أحمد دينا	١٣٧-	التنمية والبيئة دراسة مقارنة
د. محمود محمد بابلي	١٣٨-	الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل
أ. أنور الجندي	١٣٩-	سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ
أ. محمود الشرقاوي	١٤٠-	الطفل في الإسلام
أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي	١٤١-	التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها
د. حياة محمد علي خفاجي	١٤٢-	لمحات من الطب الإسلامي
د. السيد محمد يونس	١٤٣-	الإسلام والمسلمون في ألبانيا
مجموعة من الأساتذة الكُتاب	١٤٤-	أحمد محمد جمال (رحمه الله)
أ. أحمد أبو زيد	١٤٥-	المهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية
د. حامد أحمد الرفاعي	١٤٦-	الإسلام والنظام العالمي الجديد
أ. محمد قطب عبدالعال	١٤٧-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم
أ. زيد بن محمد الرماني	١٤٨-	الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي
أ. جهمان بن عايض الزهراني	١٤٩-	الماسونية والمرأة
أ. اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي	١٥٠-	جوانب من عظمة الإسلام
د. حسن محمد باجودة	١٥١-	الأسرة المسلمة في ضوء القرآن
د. أحمد موسى الشيشاني	١٥٢-	حرب القوقاز الأولى
أ. زيد بن محمد الرماني	١٥٣-	المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية
د. السيد محمد يونس	١٥٤-	المسلمون في جمهورية الشاشان
		وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي
إعداد مجموعة من الباحثين	١٥٥-	القدس في ضمير العالم الإسلامي
إعداد مجموعة من الباحثين	١٥٦-	الطريق إلى الوحدة الإسلامية
د. جعفر عبدالسلام	١٥٧-	المركز القانوني الدولي لمدينة القدس
د. عبد الرحمن الخوراني	١٥٨-	الحوار النافع بين أصحاب الشرائع
أ. علي راضي أبو زريق	١٥٩-	الإنسان والبيئة
أ. محمود الشرقاوي	١٦٠-	الإسلام وأثره في الثقافة العالمية
أ. عبد الله أحمد خشيم	١٦١-	الموت .. ماذا أعدنا له ؟
د. محمود محمد بابلي	١٦٢-	زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه
أ. أنور الجندي	١٦٣-	عطاء الإسلام الحضاري
أ. عاطف أبو زيد سليمان علي	١٦٤-	إحياء الأراضي الموات في الإسلام
أ. محمد بن سليمان الأهدل	١٦٥-	أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة
أ. خالد الأصـور	١٦٦-	البوسنة والهرسك .. حقائق وأرقام
أ. محمد بن ناصر العبودي	١٦٧-	المسلمون في لاوس وكمبوديا
أ. إبراهيم الدرعاوي	١٦٨-	المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين
		في المجتمع الهولندي

١٦٩ -	مفاهيم يجب أن تُصحح	أ. بغداد سيدي محمد أمين
١٧٠ -	السنة النبوية المطهرة	الشيخ محمد علي الصابوني
١٧١ -	نحو مشروع حضاري للإسلام	د. أحمد القديدي
١٧٢ -	الإعلام الإسلامي رسالة وهدف	أ. سمير بن جميل راضي
١٧٣ -	الشرعية والتشريع	أ. فاطمة السيد علي سباك
١٧٤ -	ترجمات معاني القرآن الكريم	د. عبدالله عباس الندوي
١٧٥ -	خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام	أ. زيد بن محمد الرماني
١٧٦ -	الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ	د. نزار بن عبدالكريم بن سلطان الحمداني
١٧٧ -	المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد الشيباني	أ. عثمان بن جمعة ضميرية
١٧٨ -	التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية	د. محمد إبراهيم منصور
١٧٩ -	شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي	أ. حسني شيخ عثمان
١٨٠ -	في غرب الهند	أ. محمد بن ناصر العبودي
١٨١ -	في بلاغة الدعاء النبوي	د. عبد الرزاق محمد محمود فضل
١٨٢ -	الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا	د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر
١٨٣ -	منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام	د. حلمي عبدالمنعم صابر
١٨٤ -	معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين	أ. د/ أحمد محمد الخراط
١٨٥ -	أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم	د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي حامد
١٨٦ -	التربية في عهد الرسول [نشأتها وتطورها]	سالم عايض الحري
١٨٧ -	الزكاة وتنمية المجتمع	السيد أحمد المخزنجي
١٨٨ -	بلاد التتار والبلغار	محمد بن ناصر العبودي
١٨٩ -	خطبة الجمعة	د. نزار عبدالكريم سلطان الحمداني
١٩٠ -	عداوة الشيطان للإنسان كما جاء في القرآن	د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
١٩١ -	السفارة والسفراء في الإسلام	د. عثمان بن جمعة ضميرية
١٩٢ -	القدس الشريف حقائق التاريخ وآفاق المستقبل	أ. د. محمد علي حُلّة
١٩٣ -	أعمال الحاج بعد النفر من منى	د. ياسين بن ناصر الخطيب
١٩٤ -	التصريح بإثبات الأنجيل الأربعة	د. عبدالشكور بن محمد أمان العروسي
١٩٥ -	الاعتقاد الصحيح في المسيح تحليل مخاطر الاستشمار في المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق	محمد نور علي عبدالله
١٩٦ -	المسيح عيسى بن مريم مصدق لما بين يديه في التوراة	د. عبدالله بن عبدالعزيز الشيعي
١٩٧ -	من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب والسنة «ضعف الإيذان»	د. عبدالمهيمن عبدالسلام طحان
١٩٨ -	معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام	د. أحمد عبدالرحيم السايح

- ١٩٩- لمحات في سورة الأحزاب أ. د. حسن بن محمد باجودة
- ٢٠٠- جوانب التعارض بين عنصر الأئمة في المرأة د. عدنان بن حسن باحارث
- ٢٠١- منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة د. منظور بن محمد رمضان
البعث بعد الموت «تفسير موضوعي».
- ٢٠٢- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته د. عبدالله بن الزبير بن عبدالرحمن
- ٢٠٣- الإسلام وعولمة الرأسمالية. د. عبدالحفيظ بن عبدالرحيم محجوب
- ٢٠٤- قصة أصحاب الخنة وقيمة النية في الشريعة الإسلامية د. ياسين بن ناصر الخطيب
- ٢٠٥- دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٦- الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة) د. الشريف حاتم بن عارف العوني
- ٢٠٧- المحو والإثبات في المقادير د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٨- الطريق إلى نجاة الأولاد د. عبدالله إبراهيم اللحيان
- ٢٠٩- الإسلام وتهمة الإرهاب د. حسن عزوزي
- ٢١٠- رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية د. حسن بن عايل أحمد يحيى
- د. مسعود بن محمد القحطاني
- ٢١١- البلد الحرام - فضائل وأحكام د. ضياء الدين محمد مطاوع
إعداد كلية الدعوة وأصول الدين -
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
- ٢١٢- الوجود الإسلامي في أمريكا- الواقع والأمل د. عثمان أبوزيد عثمان
- ٢١٣- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً د. محمد بكر إسماعيل حبيب
- ٢١٤- الصحة والصحابة رضوان الله عليهم «رسالة أ. د. أحمد علي الإمام
تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم»
- ٢١٥- آثار العولمة على عقيدة الشباب د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي
- ٢١٦- المزاح في الإسلام د. حسن عبدالغني أبوغدة
- ٢١٧- أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان د. عبدالله بن محمد القرني
- دراسة تحليلية نقدية -
- ٢١٨- دلائل الإسلام أ. د. أحمد بن سعد الحمدان
- ٢١٩- الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل د. عطية فتحى الويشي
- ٢٢٠- دلالة المثلثات على التوحيد د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٢١- الفتنة، معناها، والحكمة منها، في ضوء الكتاب والسنة. د. إبراهيم بن عبدالله الدويش
- ٢٢٢- المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أ. أحمد بن إسماعيل كتبي
أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة
النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ.
- ٢٢٣- مسائل العقيدة ودلائلها بين البرهنة د. السيد رزق الحجر
القرآنية والاستدلال الكلامي.

- ٢٢٤- الحضارة الإسلامية وسطيتهما أ. السيد أحمد المخزنجي وموقفها من الآخر.
- ٢٢٥- الشيخوخة وكيفية تعامل الإسلام مع متغيراتها د. عبدالله بن ناصر السدحان
- ٢٢٦- العلاقات الثقافية الفكرية بين العالمين الإسلامي د. مفرح بن سليمان بن عبدالله القوسي والعربي في العصر الحاضر - الحواجز والجسور - .
- ٢٢٧- التنصير في أفريقيا د. عبدالرزاق عبدالمجيد أالارو
- ٢٢٨- أثر الإيوان في بناء الحضارة الإنسانية د. أحمد معاذ علوان حقي
- ٢٢٩- التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية د. حسن عزوزي
- ٢٣٠- فلسفة الحرية الدينية - نظرة عقدية د. لطف الله خوجة
- ٢٣١- البناء التربوي للمجتمع المسلم الفعال د. هاشم بن السيد علي الأهدل
- ٢٣٢- ميثاق الإيمان د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٣٣- مقدمة في مصطلحات الفقهاء عن د. محمد ظاهر أسدالله المكي
- ٢٣٤- الأحكام الشرعية وأئمة مذاهبهم الأربعة، أصولهم الاجتهادية مدوناتهم الفقهية ومصطلحاتهم المذهبية. قضايا المسلمين في القصص الإسلامي المعاصر أ. يحيى حاج يحيى
- ٢٣٥- «نصر الله امرء سمع مقالتي ...» د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالمحسن التركي «دراسة عقدية»
- ٢٣٦- السعادة والحياة «رؤية تربوية لمفهوم السعادة أ. عبدالكريم بن عوض اللبيني وأسبابها في حياة المسلم المعاصر» السلمي
- ٢٣٧- الرفق في السنة د. حسن محمد عبده جي
- ٢٣٨- الدين المعاملة د. منقذ بن محمود السقار
- ٢٣٩- التجديد في عرض السيرة النبوية، مقاصده وضوابطه د. محمد يسري
- ٢٤٠- ضوابط تشغيل النساء د. عدنان حسن باحارث
- ٢٤١- الأثر التعليمي لفن الرجز د. حسن محمد حسن محبوب
- ٢٤٢- أخلاقيات العمل (ضرورة تنمية ومصلحة شرعية) د. سعيد بن ناصر الغامدي
- ٢٤٣- النزاعات الأهلية في أفريقيا قراءة في الموروث د. آدم بـمـبـا السلمي الإسلامي.
- ٢٤٤- القراءة التجزئية للنصوص الشرعية د. سعد بن علي الشهراني وأثرها في افتراق المسلمين.
- ٢٤٥- المحكمات صام أمن الأمة وأساس الثبات د. الشريف حاتم بن عارف العوني
- ٢٤٦- مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن د. عبدالله بن عمر الدميحي عبدالوهاب الإصلاحية.
- ٢٤٧- العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم، المنهج د. عثمان جمعة ضميرية والأركان والخصائص.
- ٢٤٨- حادثة الإفك ودلالاتها الفقهية والأصولية د. هاني أحمد عبدالرحمن عبدالشكور

د. عبدالله الزبير عبدالرحمن صالح	عقوبة المرتد وشبهات المعاصرين	٢٤٩-
أ. عبدالحق بن حقي بن علي التركماني	الدخول في أمان غير المسلمين وآثاره في.....	٢٥٠-
	الفقه الإسلامي	
د. عثمان جمعة ضميرية	وسطية الإسلام والأمة المسلمة في عصر العولمة.....	٢٥١-
أ.د. صالح بن علي أبو عراد	قراءات في التوجيه الإسلامي في العلوم التربوية.....	٢٥٢-
د. أحمد معاذ علوان حقي	منهج الراسخين في تدبر وحي رب العالمين.....	٢٥٣-
د. فيصل بن عبدالقادر بغدادي	التربية البيئية في الإسلام وأثرها في حماية البيئة	٢٥٤-
د. عبد الحميد بن عبد المجيد حكيم		

هذا الكتاب

في هذا الكتاب نبين انفراد الإسلام بمنهج قويمة سديد في تربية الشباب لم يشاركه غيره فيها، استطاع المربي والمعلم الأول ﷺ من خلال أسلوبه الفذ الحكيم، وبما آتاه الله من حكمة إخراج طراز فريد من الشباب، عاشوا بالإسلام وللإسلام وطبقوه في واقع حياتهم، تحلوا بأخلاقه السامية، وآدابه العالية، ومعتقداته الصافية، وعباداته القويمة، فكانوا خير شباب الأرض، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدي وتقوى، نشروا دين الله في ربوع الأرض، وبلغوا دعوته، وبذلوا كل ما يملكون ويستطيعون، فضحوا بأموالهم وذويهم وأنفسهم حتى دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، واستطاعوا بتوفيق الله أن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام.

ومن خلال التأمل في سير هؤلاء الشباب يقف المرء عاجزاً عن التعبير والبيان في الكتابة عن هؤلاء الأفاضل، كيف ربّوهم ومن رباهم؟، وبما رباهم؟، وتذهب الدهشة والحيرة إذا علم المرء أن المربي هو سيد المربين وأستاذ المعلمين محمد رسول الله ﷺ، رباهم بما في القرآن الكريم من عقائد وتشريعات، وآداب وأخلاق وأحكام، من هنا كان واجب علينا في العصر الحاضر إذا أردنا إصلاح شبابنا ونهضة أمتنا أن ننظر في الطريقة التي استعملها النبي ﷺ في تربية الشباب لتأخذ العبرة والعظة، لتعود الأمة إلى عزها المفقود ومجدها المسلوب.

ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن ننظر نظرة تأمل وتدبر في الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في تربية الشباب ليستفيد منها الدعاة والمربون، ولأجل ذلك جاءت هذه الدراسة.